الميتافيزيقا في فلسفة جيلز أوف روما

Metaphysics in Philosophy of Giles of Roma

د/دينا شمس الدين علي يوسف

مدرس فلسفه العصور الوسطي- كلية الاداب – جامعه طنطا

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الميتافيزيقا في فلسفة جيلز أوف روما، ويُعد جيلز واحداً من أكثر الفلاسفة واللاهوتيين إنتاجاً وتأثيراً في نهاية القرن الثالث عشر، فقد انشغل جيلز بالقضايا الميتافيزيقيه طوال حياته المهنية في باريس وفي الأماكن الآخرى. فهو لم يكتب فقط تعليقاً على ميتافيزيقا أرسطو، بل بحث أيضاً في الموضوعات الميتافيزيقية في كتاباته اللاهوتية. كان مؤيداً بشكل واضح للتصور الوجودي للميتافيزيقا. وكان لديه القدرة على عرض آراء السابقين عليه والمعاصرين له، ولا سيما فلاسفة اليونان وفلاسفة المسيحية وفلاسفة الاسلام وتحليلها، ثم الخروج برأي جديد يجمع العديد من الآراء، وذلك بما يتفق مع نزعته الدينية ومذهبه الفلسفي.

تنطلق الباحثة في دراستها من فرضية أساسية هي: لماذا الميتافيزيقا في فلسفة جيلز أوف روما؟ وتناقش هذه الفرضية من خلال التساؤلات التالية: ما هو مفهوم الميتافيزيقا في فلسفة جيلز؟، وما مدى الاتصال بين الوجود والجوهر والماهية في فلسفة جيلز؟، وهل كان جيلز من مؤيدي نظرية تشابة أم تواطؤ الوجود؟ ، وما هو موقف جيلز من مسألة خلق العالم ؟.

اعتمدت الباحثه على المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن.

تتألف هذه الدراسة من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وقائمة من المصادر والمراجع.

المبحث الأول: حياة جيلز وأهم أعماله. **المبحث الثاني:** مفهوم الميتافيزيقا. **المبحث الثالث:** الوجود والجوهر والماهية. **المبحث الرابع:** نظرية تشابه الوجود. **المبحث الخامس:** مسألة خلق العالم. الخاتمة تتضمن أهم النتائج .

الكلمات المفتاحية: الميتافيزيقا– تشابه الوجود– خلق العالم– جيلز أوف روما.

Abstract:

This study deals with metaphysics in the philosophy of Giles of Rome. Giles is one of the most productive and influential philosophers and theologians of the late thirteenth century. Giles was preoccupied with metaphysical issues throughout his career in Paris and elsewhere. He not only wrote a commentary on Aristotle's metaphysics, but also research metaphysical topics in his theological writings. He was a clear supporter of the existential conception of metaphysics. He had the ability to present and analyze the views of his predecessors and contemporaries, especially the philosophers of Greece, the philosophers of Christianity, and the philosophers of Islam, and then come up with a new opinion that combines many views, in accordance with his religious tendency and philosophical doctrine.

The researcher starts her study from a basic hypothesis: Why metaphysics in the philosophy of Giles of Rome? This hypothesis is discussed through the following questions: What is the concept of metaphysics in Giles' philosophy? What is the extent of the connection between existence, essence, and Quiddity in Giles' philosophy? Was Giles a supporter of the theory of analogy or Univocity of being? What is Giles' position on the issue of the creation of the world?.

The researcher relied on the historical method, the analytical method, and the comparative method.

This study consists of an introduction, five chapters, a conclusion, and a list of sources and references. Chapter One: The life of Giles and his most important works. Chapter Two: The concept of metaphysics. Chapter Three: Existence, Essence, and Quiddity. Chapter Four: The theory of analogy of being .Chapter Five: The issue of the creation of the world. The conclusion includes the most important results.

Keywords: Metaphysics - Analogy of being - Creation of the world - Giles of Rome.

مقدمـــــــة

أولاً: أهمية الموضوع:

الميتافيزيقا هي أحد فروع الفلسفة الذي يهتم بدراسة جوهر الأشياء، ويشتمل على أسئلة عن الوجود والصيرورة والكينونة والواقع، تلك التي تهدف إلى تقديم وصف منظم للعالم وللمبادئ التي تحكمه. وتُعدّ الميتافيزيقا علوماً أكثر توسعاً في المظاهر الأساسية للموجودات على عكس العلوم الطبيعية التي تدرس مظاهر محددة من العالم.

لقد شهد هذا المفهوم جدلاً كبيراً في الوسط الفكري والمعرفي، وكل فيلسوف فسره على ضوء منطلقاته المعرفية، وخلفياته الثقافية، مما أدى إلى كثرة الأقوال والمدارس وإلى إنكاره في بعض الأحيان من جانب بعض الفلاسفة.

الميتافيزيقا هي لفظ يوناني وضعه أحد أتباع أرسطو اسمه أندرونيقوس الروديسي. وقد عُنى بترتيب كتب أرسطو فوجد لواحد منها ثلاثة أسماء وهي: الحكمة والفلسفة الأولى والعلم الإلهي لاشتماله على ثلاثة مباحث كبرى: أولها مبادئ المعرفة إطلاقاً، والثاني الأمور العامة للوجود، والثالث الألوهية رأس الوجود. وهي مباحث تؤلف علماً واحداً يقع بعد الطبيعيات في الترتيب فأطلق عليه ذلك التابع اسماً مأخوذاً من مكانه.

سوف نعرض في هذه الدراسة لأحد الشخصيات في العصور الوسطى في القرن الثالث عشر التي تناولت ذلك الفرع من فروع الفلسفة بالبحث والدراسة وهو جيلز أوف روما Giles of Roma (١٢٤٣م- ١٣١٦م).

يُعد جيلز أوف روما واحداً من أكثر الفلاسفة واللاهوتيين إنتاجاً وتأثيراً في نهاية القرن الثالث عشر. فقد انشغل جيلز بالقضايا الميتافيزيقيه طوال حياته المهنية في باريس وفي الأماكن الآخرى. فهو لم يكتب فقط تعليقاً على ميتافيزيقا أرسطو، بل بحث أيضاً في الموضوعات الميتافيزيقية في كتاباته اللاهوتية. في كتاب الجوهر والوجود، وكتاب أخطاء الفلاسفة.....إلخ.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

تنطلق الباحثة في دراستها من فرضية أساسية هي: لماذا الميتافيزيقا في فلسفة جيلز أوف روما؟ وتناقش هذه الفرضية من خلال التساؤلات التالية:

١ – ما هو مفهوم الميتافيزيقا في فلسفة جيلز؟

٢ – ما مدى الاتصال بين الوجود والجوهر والماهية في فلسفة جيلز؟

٣ – هل كان جيلز من مؤيدي نظرية تشابة أم تواطؤ الوجود؟

٤ – ما هو موقف جيلز من مسألة خلق العالم ؟

ثالثاً: المنهج المستخدم:

المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن.

رابعاً: الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة عند جيلز باللغة العربية.

خامساً: خطة الدراسة:

تتألف هذه الدراسة من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وقائمة من المصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد تناولت فيها التعريف بالبحث وأهميته، والمنهج المستخدم فيه، كما أشرت فيها كذلك إلى التساؤلات الموجهة للدراسة.

– المبحث الأول: حياة جيلز وأهم أعماله.

– المبحث الثاني: مفهوم الميتافيزيقا.

– المبحث الثالث: الوجود والجوهر والماهية.

– المبحث الرابع: نظرية تشابه الوجود.

– المبحث الخامس: مسألة خلق العالم.

– الخاتمة تتضمن أهم النتائج، وقد أعقبتها بقائمة ضمنتها أهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فى إعداد هذه الدراسة، واللهَ تعالىَ هو الموفق للسداد،،،

المبحث الأول: حياة جيلز وأهم أعماله:

أ– حياته:

فيلسوف مدرسي ولاهوتي، ولد في روما عام ١٢٤٣م، اسمه باللغة اللاتينية إيجيديوس كولونا رومانوس Aegidius Colonna Romanus. لُقِب بالدكتور المؤسس Doctor Fundatissimus، وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره التحق بدير الرهبان الأوغسطينيين في سانتا ماريا ديل بوبولو Santa Maria del Popolo في روما، حيث مكث حوالي عامين قبل إرساله إلى دراسة النظام الجديدة في باريس.[١] ودرس بعد ذلك في جامعة باريس في الفترة من عام

[١] CHARLES F. BRIGGS: **GILES OF ROME'S DE REGIMINE PRINCIPUM Reading and Writing Politics at Court and University,** c.١٢٧٥—c.١٧٢٧, Cambridge UNIVERSITY PRESS, United Kingdom, ١٩٩٩, PP. ٩, ١١.

١٢٦٨م إلى عام ١٢٧٢م، على الأرجح أنه كان تلميذاً للقديس توما الأكويني، الذي كان يحاضر في الجامعة.[١] دافع عن بعض القضايا التوماوية، التي كانت موضع أخذ ورد في ذلك الوقت[٢].

شهد عام ١٢٧٧م نقطة تحول في حياته المهنية حيث شارك جيلز في الإدانة الصادرة عن الأسقف الباريسي إيتين تيمبير Etienne Tempier[٣*]. والتي تضمنت ٢١٩ أُطروحة وهي في الأساس من أصل أرسطي، ولكنها اشتملت على عدداً من الأُطروحات التوماوية، من بينها عقيدة القديس توما الأكويني التي تنص على أن كل كائن له شكل جوهري واحد فقط، على عكس المعتقد الأوغسطيني التقليدي بتعدد الأشكال. وقد انضم جيلز الباحث الشاب إلى الجدل الذي أعقبه بنشرة دفاعاً شديدة اللهجة عن المعتقد التوماوي. وهاجم العقيدة الأوغسطنية، ورأى انها تتعارض مع كل من العقل والإيمان. وبعد رفضة لطلب الأسقف تيمبير بالتراجع، غادر جيلز باريس، ربما لفترة لكي تستقر الأوضاع. ثم عاد في عام ١٢٨٥ وسمح له أن يدرس اللاهوت وحصل على الليسانس، ثم

---

[١] **Encyclopedia of Philosophy,** Volume٤, Editor in Chief Donald M.Borchert, Printed in The United States of American, U.S.A, ٢٠٠٦, "art: Giles of Roma", P.٨٩.

[٢] طرابيشي جورج: **معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة– المتكلمون– اللاهوتيون– المتصوفون)**، دار الطليعة للطباعة ولنشر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٢٧، " مادة إيجيديوس الروماني".

[٣] **Stanford encyclopedia of philosophy**, ٢٠٢٢, art "Giles of Roma", https://stanford.library.sydney.edu.au/archives/sum٢٠٠٥/entries/giles

تاريخ الدخول على الموقع ٢٠٢٢/٥/٥، الساعة ١٠م.

* **إيتين تيمبير Etienne Tempier:** بالفرنسيه tɑ̃pje، ومعروف أيضًا باسم ستيفانوس من أورليانز؛ تاريخ ميلاده غير معروف، توفي في ٣ سبتمبر ١٢٧٩م، كان أسقفًا فرنسيًا لباريس خلال القرن الثالث عشر، تأثر بالفكر الفرنسيسكاني. كان مستشارًا لجامعة السوربون من عام ١٢٦٣م إلى عام ١٢٦٨م، وأسقفًا لباريس من عام ١٢٦٨م حتى وفاته. اشتهر بإصداره إدانة لـ ٢١٩ أُطروحة فلسفية ولاهوتية تناولت مفاهيم كانت محل نزاع في كلية الآداب بجامعة باريس. من بينها أنه اعتقد أن حقائق الإيمان يجب أن تقود الفلاسفة إلى إدراك الآثار اللاهوتية لتصريحاتهم، ودعاهم إلى تصحيح عقائدهم غير الصحيحة. كانت بعض أُطروحاته قائمة على القوة المطلقة لله، لهذا انتقد كلاً من سيجر دي بربانت، وبوثيوس من داسيا، لأنهم اعتبروا أن التصريحات صحيحة للفلسفة، لكنها خاطئة وفقاً للإيمان الكاثوليكي، ورأى أن هؤلاء الفلاسفة يتصرفوا كما لو كان هناك حقيقتان متناقضتان. لقد ساهم في الموقف العام في القرن الرابع عشر بأن قوانين الطبيعة قائمه على الإرادة الإلهيه.

(see https://dbpedia.org/page/%C٣٪٨٩tienne_Tempier

تاريخ الدخول على الموقع ٢٠٢٢/١٠/١٢، الساعة ٥م

and See also EDWARd CRAIG: Routledge Encyclopedia of Philosophy, Published by Routledge, London,١٩٩٨, P٣٢٤, " art: PETER OF SPINE'. And See also FRANC¸ OIS-XAVIER PUTALLAZ ,"art: siger of Berbant", Encyclopedia of Medieval Philosophy, Philosophy Between ٥٠٠ and ١٥٠٠, Editor – in - Chief Henrik Lagerlund , Publisher by Spring , Lonbon , ٢٠١١, P.١١٩٧).

أصبح معلماً للاهوت بعد ذلك في باريس. ظل أستاذاً حتى عام ١٢٩٢ إلى أن تم تعيينه رئيساً عاماً للنظام. وفي عام ١٢٩٥ عينه البابا بونيفياس الثامن Boniface VIII رئيس أساقفة بورجيه Bourges وظل في منصبه حتى وفاته، وفي عام ١٢٨٧ أصبحت تعاليمه العقيدة الرسمية للنظام الأوغسطيني، وتوفي في أفينون عام ١٣١٦.[١]

ب- أعماله:

كان جيلز أوف روما غزير الإنتاج، حيث ترك مجموعة من المؤلفات من أهمها:

١- التعليقات على أرسطو commentaries on Aristotle . ومنها شروح على كتاب الكون والفساد، وعلى كتاب النفس، وكتاب الميتافيزيقا، وشروح أرسطو على المنطق وشرح الكتاب الأول من "كتاب الأحكام".[٢]

٢- الدراسات اللاهوتية theological treatises .

٣- الأسئلة (المسائل)questions .

٤- المواعظ sermons .[٣]

٥- نظريات الجوهر والوجود Theorems on Existence and Essence .

٦- أخطاء الفلاسفة Errores Philosophorum كتبه عام ١٢٧٠ وقد جمع فيه أخطاء أرسطو، وابن رشد، وابن سينا، والغزالي، والكندي، وموسى بن ميمون من وجهة نظره .

٧- نظريات حول جسد المسيح.

٨- نظريات حول تعدد العقل الممكن الذي كتب فيما يبدو عام .

٩- درجات الصور وتعددها. الذي أظهر فيه معارضته القوية ضد نظرية تعدد الصور.[٤]

١٠- كتاب على حكم الأمراء On the Rule of Princes. ألفه عام ١٢٨٢ وهو عبارة عن كتيب وجيز لتعليم الحكام العلمانيين، وقد أهدى هذا الكتاب للملك الفرنسي المستقبلي فيليب الرابع Philip IV[١].

---

[١] **Encyclopedia of Philosophy,** Volume ٤, Editor in Chief Donald M.Borchert, art: Giles of Roma", P.٨٩.

[٢] فردريك كوبلستون: **تاريخ الفلسفة**، المجلد الثاني، القسم الثاني، من أوغسطين إلى دانز سكوت، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، اسحاق عبيد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢١٥.

[٣] **Stanford encyclopedia of philosophy**, ٢٠٢٢, art "Giles Of Roma", https://stanford.library.sydney.edu.au/archives/sum٢٠٠٥/entries/giles

تاريخ الدخول على الموقع: ٢٠٢٢/٥/٥، الساعة ١٠م.

[٤] فردريك كوبلستون: **مرجع سابق**، ص ص ٢١٥- ٢١٦.

المبحث الثاني: مفهوم الميتافيزيقا:

كان جيلز في جميع أعماله مؤيداً بشكل واضح للتصور الوجودي للميتافيزيقا؛ لذا نجده يعرف الميتافيزيقا بأنها " علم دراسة الوجود بما هو موجود " (الوجود كما هو ، كونه حقيقة وجوده ens inquantum ens; ens in eo quod est ens; ens abso lute et generaliter sumptum).[٢]

اتفق جيلز في تعريفه مع الفيلسوف الفرنسيسكاني جون دونس سكوت المعاصر له (١٢٦٥م-١٣٠٨م)* الذي عرف الميتافيزيقا بأنها علم الوجود بما هو موجود[٣]. واتفق أيضاً مع ابن سينا السابق عليه، الذي رأى أن الميتافيزيقا هي العلم الذي يبحث في الوجود المطلق وأحواله ولواحقه ومبادئه.[٤]

تأثر جيلز في تعريفه للميتافيزيقا بأرسطو؛ الذي قال: "من بين أنواع العلوم المختلفة هناك علم يهتم بدراسة الموجود بوصفه موجود والخصائص المتأصلة فيه بحكم طبيعته، وهو مختلف عن أي علم آخر من تلك العلوم المعروفة بالعلوم الجزئية، فلا يوجد علم من تلك العلوم يهتم بدراسة ما هو موجود بوصفه موجوداً بصفة عامة، بل يقتطع كل علم جزءً من الوجود ويهتم بفحص خصائصه

---

[١] CHRIS JONES, " art: Giles of Roma, Political Thought", **Encyclopedia of Medieval Philosophy** , Philosophy Between ٥٠٠ and ١٥٠٠ , Editor – in - Chief Henrik Lagerlund, , P.٤١٧.

[٢] Martin Pickave : Metaphysics, **Brill's Companions to the Christian Tradition A series of handbooks and reference works on the intellectual and religious life of Europe ٥٠٠-١٨٠٠,**Edited by Christopher M. Bellitto (Kean University), VOLUME ٧١, A Companion to Giles of Rome, chapter ٤, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, Copyright by Koninklijke Brill, ٢٠١٦, Leiden, PP.١١٥, ١١٦.

*__جون دونس سكوت John Duns Scot:__ ولد في إسكتلندا، درس في أكسفورد وباريس، و كمبردج. ندين له خاصة بمؤلفه Ordinatio، وهو تفسير للأناجيل الأربعة. وهو فيلسوف ولاهوتي فرنسيسكاني، بنى تياراً فكرياً وروحياً بقى طويلاً بعد وفاته. كانت فلسفته تختلف عن الأوغسطينية التي ترى أن المعرفة الفكرية مرتبطة بالوحي والإلهام، وعن العقلانية التوماوية (نسبة للقديس توما الأكويني).أكد سكوت على حرية الإنسان وعلى حرية الله الذي كان باستطاعته لو أراد ذلك، أن يُعدل عن الخلق Creation والتجسيد Incarnation، ولقد كانت عقيدة سكوت متميزة بشكل ملحوظ حول ثلاثة مسائل كبرى: المادة، الفرد، والإرادة. (**أنظر: فرانسوا أوبرال، جورج سعد: معجم الفلاسفة الميسر، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت،١٩٩٣م، ص٤٩، " مادة دنس سكوت").**

[٣] فردريك كوبلستون: **مرجع سابق،** ص ٢٦٣.

[٤] إمام عبد الفتاح إمام: **مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة الكتب الخمسة الأولى من " ميتافيزيقا أرسطو"**، عامر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥ ، ص١٤٣.

مثلما يحدث في مجال العلوم الرياضية؛ ولأن هذا العلم يهتم بالمبادئ الأولى والأسباب النهائية التي نبحث عنها، فيجب أن تنتمي إلى شيء يتفق مع طبيعتها. وبما أن هذه المبادئ الأولى قد تم دراستها من قبل أولئك الذين قاموا بدراسة عناصر الموجودات. فالعناصر يجب أن تكون عناصر للموجود بوصفه موجوداً وليس الذي يخضع وجوده للمصادفه. وعلى ذلك يجب علينا أن نبحث في المبادئ الأولى للوجود بوصفه وجوداً".[١] فموضوع هذا العلم هو دراسة الوجود في حد ذاته[٢]؛ بحث عن الوجود، وعن المبادئ الأولى للوجود، وعن سريان هذا الوجود في جميع الكائنات[٣]. والتي بدونها يستحيل الكلام عن الوجود على أي نحو. وهذه المبادىء هي الذاتية وعدم التناقض والثالث المرفوع، وهي مبادىء أولية وبديهية من حيث أنها لا تفتقر إلى البرهان، ولكن تُقام الحجة على منكريها باستخدام برهان الخلف أي نثبت لهم أنهم حينما ينكرون هذه المبادئ فإنهم يقرون بصدقها في نفس الوقت.[٤]

قدم جيلز حجتين اثنتين يفسر من خلالهما مدى قربه من تفسير أرسطو لطبيعة العلم وهما:

أولاً : كل علم يقتضي وجود موضوعه؛ فعالم النبات على سبيل المثال لا يكلف نفسه عناء إثبات وجود النباتات؛ لأنه يقوم ببساطة بفحص طبيعة النباتات، بما في ذلك نوع النباتات الموجودة والأجزاء التي تتكون منها النباتات. لذلك إذا كان الله هو موضوع الميتافيزيقا، فلا يمكن أن تكون مهمة الميتافيزيقي إثبات وجود الله. ومع ذلك سيكون هذا غريباً؛ لأنه لا يوجد علم آخر يمكنه إثبات وجود الله (ولا حتى فلسفة الطبيعة)، لذلك رأى جيلز أنه يمكننا تقديم براهين على وجود الله. ثم اختتم هذا الجدال بأنه على الرغم من أن إثبات وجود الله هو في الواقع من عمل الميتافيزيقا، إلا أن الله لا يمثل موضوعها الأساسي.[٥]

---

[١] أرسطوطاليس:**الميتافيزيقا** "**ما وراء الطبيعة**"، المقالة الرابعة، " مقالة الجاما"، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، ٢٠٢٣، ص ٩٦، رقم الفقرة (١٠٠٣أ، ف٢٥، ف٣٠).

[٢] مصطفى النشار: **أعلام الفلسفة في الشرق والغرب: أرسطو رائد التفكير العلمي**، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، ٢٠١٨م، ص ص ٨١- ٨٢

[٣] مهدي قوام صفري: **كيف يمكن قيام ميتافيزيقا**، تعريب حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م، ص٧.

[٤] محمد علي أبو ريان: **تاريخ الفكر الفلسفي**، الجزء الثاني، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٣، ص ص ١٧٠، ١٧١.

[٥] Martin Pickave: **Metaphysics**, **In "A Companion to Giles of Rome"**, Chapter ٤, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, PP. ١١٦- ١١٧.

ثانياً: رأى جيلز أن هناك سبب آخر لعدم جعل الله موضوعاً أساسياً للميتافيزيقيا، وهو أن كل معرفة بشرية تعتمد على الخبرة الحسية. ولكن المعرفة الميتافيزيقية هي بعيدة كل البعد عما يمكننا الوصول إليه من خلال التجربة الحسية، فالمفاهيم والأفكار التي نستخدمها في الميتافيزيقيا تعتمد على التجريد. ولا يمكن أن يكون الله موضوعاً لعلم نصل إليه فقط عن طريق قدرتنا الطبيعية، لأن قدراتنا المعرفية عاجزة عن الوصول إلى معرفة مباشرة لله. على العكس من ذلك، نحن نصل إلى المعرفة عن الله بشكل طبيعي فقط من خلال ما ندركه من تأملنا في الوجود " أي باستخدام التفكير العقلي المجرد". لذا فإن الدراسة الفلسفية عن الله لا يمكن أن تتم إلا من خلال علم يمثل الله موضوعه الأساسي.[١]

لكن هذا لا يعني أن الميتافيزيقا لا تبحث في الوجود الإلهي على الإطلاق. لقد رأى جيلز أنه لا يمكننا التمييز بين الموضوع الرئيسي للعلم والذي يمكن اعتباره صحيح في حد ذاته، وموضوع العلم الذي ينظر إليه بطريقة مشتقة (نتيجة لذلك). فالوجود بقدر ما هو موجود هو موضوع الميتافيزيقا ، لكن الله هو الهدف الرئيسي للميتافيزيقا بطريقة اشتقاقية، لأننا نبرهن على وجود الله من خلال التأمل في الوجود[٢]. و وهذا ما أكده جيلز في مؤلفه نظريات الجوهر والوجود، فلقد رأى أن الوجود الإلهي واضح في حد ذاته[٣]. وبالتالي فإننا لا يمكننا البرهنه على وجود الله لأن الجوهر والوجود هو ذاته في الله ، وأي وجود آخر يكون وجوداً بقدر ما يشترك فقط في الوجودالإلهي وفقًا لطبيعته.[٤]

يتفق جيلز مع ميتافيزيقا أرسطو التي كان لها معنيان: معنى خاص يقصر موضوعها العلم على دراسة الجواهر المفارقة للعالم الطبيعي وهو ما يدعى بالإلهيات. ومعنى عام يبحث هذا العلم

---

[١] **Ibid**, P. ١١٧-١١٨.

[٢] Alessandro D. Conti**:** GILES OF ROME'S QUESTIONS ON THE METAPhySiCS**, Brill's Companions to the Christian Tradition A series of handbooks and reference works on the intellectual and religious life of Europe ٥٠٠-١٨٠٠**, Editor-in-Chief Christopher M. Bellitto (Kean University), VOLUME ٤٣, ACompanion to the Latin Medieval Commentaries on Aristotle's Metaphysics**,** Edited by Fabrizio Amerini and Gabriele Galluzzo, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, LEIDEN, ٢٠١٤,PP.٢٥٧- ٢٥٨.

[٣] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, Marouette University Press, WISCONSIN, ١٩٥٢, P.١٦.

[٤] Alessandro D.Conti: **GILES OF ROME'S QUESTIONS ON THE METAPhySiCS,** A Companion to the Latin Medieval Commentaries on Aristotle's Metaphysics, Edited by Fabrizio Amerini and Gabriele Galluzzo P.٢٥٨.

بموجبه في خصائص الوجود بما هو موجود وهو ما ينبغي تسميته بعلم دراسة الوجود البحت أو الانطولوجيا Ontology.[١]

كما أثر جيلز في الفلاسفة اللاحقين عليه في وجهة نظره المتعلقه بأنه لا يمكن البرهنه على وجود الله، إذ نجد الفيلسوف كانط فيما يتعلق بالبرهنة على وجود الله، رأى أن لدينا في عقلنا الخالص فكرة عن الله، لكن لا يستطيع هذا العقل أن يثبت أن هناك وجوداً فعلياً وواقعياً يطابق هذه الفكرة، ومن ثم فإن البراهين التي قدمها الفلاسفة السابقون على وجود الله معرضة للنقد، ولا يوجد بينهم برهان صحيح خالٍ من الخطأ، فالعقل – في نظره – غير قادر على تقديم برهان تجريبي أو قبلي على وجود الله، وهذا لا يعني أنه ينكر فكرة وجود الله، وإنما يعني فقط أنه لا يوجد للعقل قدرة على إقامة برهان صحيح لا عبث فيه ولا خطأ فيه على أن الله موجود.[٢]

ثانياً: أننا نتفق جميعاً على التمييز بين الجوهر، والنوع، والكمية وما إلى ذلك. باختصار الفئات الأنطولوجية، التي نبحث فيها بالميتافيزيقا. وبالمثل تهتم الميتافيزيقا وليس أي علم آخر بمفاهيم الواقعية والاحتمالية، والتماثل والاختلاف، والسبب والنتيجة وما إلى ذلك. فالعلوم الأخرى تستخدم هذه المفاهيم دون دراستها أو البحث فيها. لذلك فمن الصعب إدراك كيف تنتمي هذه المفاهيم إلى علم ميتافيزيقي يُنظر إليه على أنه علم اللاهوت، في حين أنه من السهل تماماً إدراك كيف يمكن النظر للميتافيزيقيا على أنها علم الوجود. فبالنسبة للفئات التي تمثل أنواعًا مختلفة من الوجود، في حين أن الواقعية والاحتمالية وما شابه ذلك هي أشكال للوجود.[٣]

رأى جيلز بالإضافة إلى ذلك أن العلل الأربعة لا يمكن أن تكون موضوع بحثاً ميتافيزيقياً؛ لأنها يثبت بها الشيء من خلال شيء آخر؛ ولكن العلم الصحيح هو الذي يثبت صحة الشيء من خلال الشيء ذاته وليس من خلال شيء آخر، فيجب أن يكون الشيء علة لذاته ولوجوده.[٤]

رأى جيلز أن الميتافيزيقا هي علم كلي؛ لأنها لا تبحث في كل ما هو موجود فحسب، ولكنها أيضاً تبحث في كل ما هو مشترك في شيء موجود. ومع ذلك فإن هذا لا يعني أن العلوم الأخرى

---

[١] مصطفى النشار: **فلسفة أرسطو والمدارس المتأخره**، دار الثقافة العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٩٤.

[٢] محمد فتحي عبد الله: **الجدل بين أرسطو وكنط "دراسة مقارنه"**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٨٩.

[٣] Martin Pickave: Metaphysics**, A Companion to Giles of Rome,** Chapter ٤, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, PP.١١٧- ١١٨.

[٤] Alessandro D.Conti: **GILES OF ROME'S QUESTIONS ON THE METAPhySICS, in ACompanion to the Latin Medieval Commentaries on Aristotle's Metaphysics,** Edited by Fabrizio Amerini and Gabriele Galluzzo, P.٢٥٨.

تصبح غير ضرورية مع وجود الميتافيزيقا، حتى لو كان نفس الشيء موضوعًا لكل من الميتافيزيقي وممارسي أي من العلوم الأخرى، إذ يمكن النظر له بشكل مختلف من قبل كل منهما. فالميتافيزيقي ينظر للموضوع بقدر ما هو موجود (كائن) فقط، في حين أن من يمارس علم آخر ينظر له من جانب غير الجانب الخاص بهذا العلم.[١] ذلك لأن الميتافيزيقا علم يسعى للكلية، والمقصود بالكلية ليس كلية المعرفة، وإنما كلية البناء الفلسفي من حيث شموله لمقالات جامعة تفسر الوجود. إذ يعطيه هذا الشمول خاصية الكلية، أما إذا قلنا "كلية المعرفة" يصبح المعنى هنا شمول العقل الإنساني لكل مناحي المعرفة وهذا مستحيل، فالعقل الإنساني مهما بلغ من الرقي فإنه لا يرتفع ليشمل كافة المعارف؛ لأن العقل الشامل بهذه الكيفية هو العقل الإلهي، كذلك لا يحصل أي علم من العلوم الجزئية على الكمال المعرفي التام؛ لأنه في المقام الأول يفسر جانباً واحداً فقط من جوانب الطبيعة، وثانياً لأن قوانين العلم احتمالية قابلة للتغير.[٢]

رأى جيلز أن مهمة الميتافيزيقا كعلم كلي أولاً: النظر في المبادئ الأولى لجميع الموجودات. على الرغم من أن العلوم الأخرى تعتمد على المبادئ الأولى ومبادئها الخاصة بها. ثانياً: لا يوجد علم آخر مختلق بشرياً يبحث في الموجود الأعلى أي الله أو في الأجناس المخلوقة. هذان المهمتان يفسران سبب تسمية الميتافيزيقا بالحكمة، ورأى أنها أسمى من أي علم آخر. بالإضافة إلى تشابه الأشكال الأخرى للمعرفة البشرية، فالميتافيزيقا تصل إلى النتيجة عن طريق البرهان. فعلى حين أننا ننتقل من العلوم الطبيعية إلى ما هو لاحق، أي الانتقال من التأثيرات إلى معرفة الأسباب، وبالتالي من ما هو معروف لنا إلى ما هو معروف في حد ذاته، تأخذ الميتافيزيقا الطريق المعاكس وتبدأ مما هو سابق (المعروف بديهياً) ، أي مما هو معروف لنا وفي حد ذاته، أي من مفهوم الوجود. وبالتالي فإن المعنى الخاص للميتافيزيقا يرتكز بشكل أكبر على حقيقة أن هذا العلم الذي يدور حول الكائن الأعلى (أي الله) وكذلك بما يدركه عقلنا من خلال ما يصل له من الحواس. كل هذا يفسر لنا سبب كون الميتافيزيقيا هي " إله المعرفة " {dea scientiarum)، على الرغم من أن علم اللاهوت المطلق هو " الإله" الحقيقي.[٣]

تأثر جيلز هنا بأرسطو الذي رأى أن هذا العلم هو علم كلي، وبالتالي فهو الأساس المنطقي المباشر لتلك العلوم التي تندرج تحته، ومن ثَم فهو الأساس غير المباشر للكليات التي تدرسها تلك

[١] Charles F. Briggs, Peter S. Eardley: **A Companion to Giles of Rom**e, Chapter ٤, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, P.١١٧.

[٢] محمد توفيق الضوى: **دراسات في الميتافيزيقا**، دار الثقافة العلمية، الأسكندرية، ١٩٩٩، ص٢١.

[٣] Martin Pickave: Metaphysics, In **"A Companion to Giles of Rom**e", Chapter ٤, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, PP١١٧- ١١٨.

العلوم، فهو العلم الكلي الأول والأخير، أعني علم الوجود الخالص، وهو بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أساس جميع الكليات الأخرى، وعلى ذلك فإن العلم الأول والأخير هو العلم الذي يكون بمثابة الأساس المنطقي النهائي لكل ما تدرسه العلوم الأخرى، والاسم المألوف الذي نطلقه على الأساس المنطقي لكل شيء آخر هو الله، والاسم الذي نطلقه على العلم الذي يشرح الطبيعة الإلهية هو علم اللاهوت.[١]

المبحث الثالث: الوجود والجوهر والماهية:

قدم جيلز نظريته الخاصة عن التمييز الحقيقي بين الجوهر والوجود بعد وفاة القديس توما الأكويني بفترة قصيرة. ومن الجدير بالذكر أنه وضع هذه النظرية لانتقاد معارضي أي نظرية عن التمييز الحقيقي وعلى رأسهم هنري غينت* وغودفري من فونتين**.[٢] لذلك لا داعي للقول أن جيلز تأثر بالقديس توما الأكويني في استخدمه مصطلحات الفعل والقوة، والمادة والصورة، والعرض

---

[١] إمام عبد الفتاح إمام: **مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو**، ص ص ١٢٥، ١٢٦.

* **هنري غينت Henry Of Ghent:** (١٢١٧م- ١٢٩٣م) فليسوف إسكولائي ولاهوتي علماني. كتب باللاتينية وأطلقوا عليه الدكتور الرزين Doctor Solemnis. وهو على الأرجح كان في الربع الثاني من القرن الثالث عشر، ونحن لا نعرف إلا القليل عن حياته. له مجموعة من المؤلفات أهمها الخمس عشرة ١٥Quodibeta مناظرة المتنازع عليها. وقف الفليسوف هنري الغنتي على الطريق الرئيسي لنمو وتطور الأفلاطونية في العصور الوسطى ، وكان التقليد الأوغسطيني ممثل من قبل القديس بونافنتورا Bonaventure وماتيو أوف أكواسبارتا Mathew Of Acquasperta . وكان لهنري تأثيراً واضحاً على مبادئ الفكر والاعتقاد وعلى الاتجاه الأفلاطوني في العصور الوسطى. بالإضافة إلى تأثره القوي بابن سينا، وفي الوقت نفسه اتبع القديس بونافنتورا وغيره من فلاسفة الأوغسطنية المبكرين. ودمج العديد من الأفكار والمبادئ الأرسطية في مذهبه. ومن ناحية أخرى جمع بين الميتافيزيقا الأفلاطونية وميتافيزيقا ابن سينا من أجل الوصول للفكرة المسيحية عن الله والمخلوقات.

(See J.PAULUS, " art: Henry of Ghent", An essay in New Catholic Encyclopedia, Published in The Catholica University of America, Second Edition, Washington, Without date, P.٧٥١. and See also Eugene R.Fairwerther, "art: Henry of Ghent", An essay in The Encyclopedia of Philosophy, PAUL Edwards, Editor in Chief, Volume Three, Collier Mamillan Publishers, U.S.A,١٩٦٧, P.٤٧٥).

** **غودفري من فونتين Godfrey of Fontaines:** فيلسوف ولاهوتي بلجيكي كتب باللاتينية، توفي سنة ١٣٠٨، درس اللاهوت في باريس عام ١٢٨٥إلى عام ١٣٠٤. هو تلميذ هنري الغنتي، وقد عارضه في العديد من القضايا، وكان يدافع عن القضايا التوماوية، ويرد على حجج معلمه بصدد بعض النقاط، وإن حافظ على حرية كبيرة إزاء مذهب توما الأكويني. وقد تأثر بابن سينا أيضاً. **(أنظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون- اللاهوتيون- المتصوفون)، ص٤٣٧،" مادة غودفروا الفونتيني"، وأنظر أيضاً إميل برهية: تاريخ الفلسفة، ج٣، العصر الوسيط والنهضة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٠٣).**

[٢] John F. Wippe: **Metaphysical Themes in Thomas Aquinas II**, THE CATHOLIC UNIVERSITY OF AMERICA PRESS, Washington, ٢٠٠٧, P.١٤٨.

والجوهر بالمعنى الأرسطي الصارم أثناء عرضه للنظرية الخاصة به، فلقد انفصل بنفسه عن المدرسة الفكرية الفرنسيسكانيه التي كان يمثلها في ذلك الوقت جون دونس سكوت وآخرون.[١]

رأى جيلز أن الوجود الخالص" المحض" الذي هو بالضرورة لا نهائي وأبدي وبسيط تماماً؛ ولا يمكن أن يوجد فيه أي تمييز حقيقي؛ ولكن في كل كائن مخلوق يجب أن نميز بين مبدأين على الأقل: الجوهر والوجود، وفي بعض الكائنات المادية نميز بين المادة والصورة، فتركيب المادة الصورة يفترض دائمًا تكوين الجوهر والوجود. والجوهر هو قاعدة التحديد، وهو الذي يحدد الوجود ليكون هذا أو ذاك، ويجعله في جنس ونوع؛ والوجود في حد ذاته مطلق، وغير محدد، ولانهائي. وهو يمثل " الفعل" الأخير والكمال النهائي، فيتمم الجوهر؛ ويمكن تعريفه بأنه قانون الوجود في الفعل، وتأثيره الأساسي هو تحقيق الجوهر وتثبيته في عالم المخلوقات الموجودة. فهناك علاقة بين الجوهر والوجود وهي علاقة قوة وفعل: فالجوهر وجوده كاملاً في حد ذاته ولكن في علاقته بالوجود قوة تتطلب مكملاً لها. وهذه العلاقة تشبه علاقة المادة بالصورة، وإن كان التركيب بين المادة والصورة يختلف في كثير من النواحي عن تركيب الجوهر والوجود. والفارق الأساسي بينهم هو أن المادة يمكن أن توجد قبل الصورة،، في حين أن الجوهر لا يمكن أن يوجد بالفعل قبل وجوده. واتحاد المادة والصورة ينتج عنه طبيعة جديدة، في حين أن الجوهر والوجود، على الرغم من أنهما قد يكونا شيئين متميزين، إلا أنهما لا ينتج من اتحادهما طبيعة جديدة.[٢]

رأى جيلز أن كل جوهر مادي له ثلاثة مستويات مختلفة من الوجود: الأول التصنيفي والثاني الافتراضي والثالث الفعلي. يمثل المستوى الأول الوجود الممكن أي يمكن وجوده أو عدم وجوده وهذا يعني أن هناك أسباب أو علة لوجوده، ويشتمل على الكليات (الأجناس والأنواع) والجزئيات. وهذا المستوى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر المادة المفردة وهو مستقل عن وجودها الفعلي؛ فهو موضوع فعل الإدراك البسيط ويفترضه أي مستوى آخر من وجود الشيء. والمستوى الثاني الافتراضي وهو أي حالة لشيء تحددها جملة تعريفية، مثل "الإنسان حيوان". وأخيرًا المستوى الفعلي وهو الوجود الحقيقي في زمن لكائن أو لوجود محدود كشيء دنيوي " مادي". فهو نوع الوجود الذي يشهد له الإدراك الحسي.[٣]

---

[١] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, P.١٦.

[٢] **Ibid**, PP. ١٦-١٧.

[٣] Alessandro D.Conti: **GILES OF ROME'S QUESTIONS ON THE METAPhySICS**, in A Companion to the Latin Medieval Commentaries on Aristotle's Metaphysics, Edited by Fabrizio Amerini and Gabriele Galluzzo, PP. ٢٦٣- ٢٦٤.

إن جيلز في حديثه عن الوجود الفعلي للجوهر يكشف عن التمييز بين الوجود والجوهر في الكائنات المخلوقه، وهذا التمييز هو تمييز حقيقي لا يعتمد على الإدراكات والتصورات العقلية. ولكن لا يكفي أن يؤكد الميتافيزيقي على التمييز الحقيقي، بل يجب عليه أن يحاول فهم وتفسير هذا التمييز بقدر استطاعته. وهذا ما اعتقد جيلز أنه فعله في مسألة التمييز الحقيقي. حيث قال : " إن التمييز القائم بين الجوهر والوجود ليس مجرد تمييز شكلي: فالوضع الحقيقي الذي يرتبط بطبيعة ما يكون مختلفاً في الواقع عن تلك الطبيعة؛ لكن مثل هذا التمييز لا يكفي للجوهر والوجود. يجب أن يكون هناك تمييز أكبر " بين الجوهر والوجود، تمييز موجود بين الكائنات المخلوقه (بين الجوهر والوجود)" . لا يتوقف جيلز أبدًا عن الإصرار على هذا. ورأى أنه من الصحيح أن الوجود لا يبقى بعد الجوهر، ولا يمكن للجوهر أن يوجد قبل الوجود، ولا يمكن أن يوجد مستقلاً عن الوجود، وأنه يوجد تبعيه مشتركة بينهم، فهما مبادئ مشتركة للوجود؛ ومع ذلك فإنهما حقيقتان، شيئان مختلفان " متمايزان".[١]

لذا قام جيلز ببيان الأثر الصوري للوجود على الجوهر؛ لأن الجوهر ليس قوه خالصة بل هو كمالاً وشكلاً، لذلك لابد أن يكون له تأثيراً صورياً، ففي الجواهر المنفصلة، الجوهر "الصورة" هى العنصر المعقول؛ والوجود يضع الصورة أو الجوهر المعقول على مستوى الفعل. وفي الجواهر المادية، يجب دفع التحليل إلى أبعد من ذلك؛ لأن الجوهر فيها مركب من المادة والصورة. ومن ثَم، لدينا الأساس للتمييز بين صورة الجزء (شكل جزئي)، أو الصورة الجوهرية، وصورة الكل (شكل كلي)، أي الجوهر الكامل المكون من المادة والصورة. على سبيل المثال مثلما نجد في الإنسان، فإن النفس، هي الصورة الجوهرية للجسد (شكل جزئي) ليست سوى جزء من جوهر الإنسان، والإنسانية التي تشمل كل من الجسد والنفس هي صورة الكل (الشكل الكلي). ومن ثم، فإن الصورة الجوهرية (شكل جزئي)، باتحادها مع المادة، تحققها وتحددها، وتشكل معها الجوهر الكامل أو شكل الكل، وهو مبدأ للإدراك وقوة مباشرة للتحقق الأخير الذي يمنح الوجود".[٢]

لقد ميز جيلز بين نوعين رئيسيين من الوجود في الجواهر المادية: الوجود الجوهري والوجود الفعلي " الوجودي". النوع الأول من الوجود خاص بالكليات، والثاني خاص بالجزئيات. إذ رأى جيلز أن الجوهر والوجود الأساسي للشيء هما في الواقع شيء واحد إذ يتم النظر إليه من وجهتي نظر مختلفتين. فالوجود الأساسي لشيء معين ليس سوى الصورة المحددة (أو الجوهر) الذي يتم

[١] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, P.١٧.
[٢] **Ibid**, PP.١٧-١٨.

النظر فيه مع طريقة وجوده الخاصة. وهو شيء حقيقي، بينما الجنس الذي يشتق منه بطريقة ما، لا يوجد إلا كجزء ممكن من الصورة المعينة، ولا يمكن أن يكون بمعزل عنه. لذلك لا يمكن للأجناس أن توجد إلا كأجزاء مكونة للأنواع.[١]

يبرهن جيلز على التمييز الحقيقي بين الجوهر والوجود من خلال مجموعة من الحجج على النحو الآتي:

١. **الحجة الأولى:** الوجود خارج الجوهر، يمكن تصور كل جوهر بدون الوجود؛ وبالتالي فإن الوجود يضاف له من الخارج. ويقول جيلز: " إن هذه الحجة، يمكن أن أقول إنها تقليدية " قديمة"، لا تؤدي بالضرورة، إلى التمييز الحقيقي؛ ومن هنا أرى أنه من الضروري تعزيز هذه الحجة من خلال البحث في انفصال الجوهر عن الوجود[٢]". ولعله متأثر في تلك الحجة بأرسطو الذي قال: " أنه لا يمكن أن يكون هناك وجود لأي فئة من الفئات الأخرى بمعزل عن الجوهر، ولكن الجوهر وحده يستطيع، بالإضافة إلى ذلك يكون الأساس في التعريف؛ لأنه عند صياغة أي صيغة لأي شيء يجب أن تكون صيغة الجوهر متأصله فيها".[٣]

٢. **الحجة الثانية** تقوم على إمكانية وجود الجواهر المخلوقة، فكل جوهر غير الجوهر الإلهي يمكن وجوده أو عدم وجوده. ولكن لا يوجد شيء قادر على الوجود بذاته. فكل إمكانية متميزة حقاً عن فعلها. وبالتالي فالوجود متميز في الواقع عن الجوهر.[٤] ونحن بحاجة إلى هذا التمييز في الواقع وذلك لتفسير وجود الكائنات العَرَضية. فكل شيء عَرَضي يتضمن مبدأً يحتمل أن يكون موجودًا أو غير موجود. هذا المبدأ هو جوهر الشيء. ولما كان الجوهر غير مبالٍ بالوجود وعدم الوجود، فإن حقيقة وجوده تتطلب إضافة مبدأ تحقيقي لتفسير وجوده. كذلك الحال في معالجته للمادة وموضوعها. ولا ينبغي أن يكون مفاجئًا لنا أن نجد جيلز يؤكد على أن الوجود يكون مطلوباً لشرح الواقعية، وتفسيرات جيلز تتضمن دائماً مناشدة المخلوقات. يفسر جيلز الاتحاد بين الجوهر

---

[١] Alessandro D.Conti: **GILES OF ROME'S QUESTIONS ON THE METAPhySiCS, In ACompanion to the Latin Medieval Commentaries on Aristotle's Metaphysics,** Edited by Fabrizio Amerini and Gabriele Galluzzo, P. ٢٦٤.

[٢] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, P.١٨.

[٣] أرسطوطاليس: **الميتافيزيقا "ما وراء الطبيعة"**، المقالة السابعة، ص ص ١٢٧، ١٢٨، رقم الفقرة (١٠٢٨أ، ف٣٥).

[٤] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, PP.١٨, ١٩.

والوجود على غرار الاتحاد بين المادة وموضوعها. ويفسر الوجود حقيقة الجوهر. وللقيام بذلك يجب وجود الشيء، واتحاده بجوهره يجب أن يؤدي إلى وجوده.[١]

٣. **الحجة الثالثة:** إمكان الجوهر المخلوق، في كل كائن باستثناء الله، ندرك اتحاد الجواهر والأعراض ولكن الجوهر الذي ليس له إمكانية فيما يتعلق بوجوده، ولكنه متماثل معه، لا يمكن أن يكون فيه امكانية على الكمالات العرضية. أما فيما يتعلق بالتماثل مع الوجود هو بالضرورة كل ما يمكن أن يكون، لأنه لا يوجد كمال خارج الوجود. وعلى هذا فإن إنكار التمييز الحقيقي في مخلوق ما يعني التأكيد على أن المخلوق هو فعل محض وبسيط على الإطلاق.

٤. **الحجة الرابعة:** كل طبيعة مخلوقة محدودة ومحددة بجنس ونوع محددين، ولكن هذا مستحيل بدون التمييز الحقيقي؛ لأن وجودها في حد ذاته غير محدود؛ فهو محدود فقط بالجوهر الذي يستقبله. إذن فإن الطبيعة التي تتحد مع الوجود هي بالضرورة غير محدودة ولا نهائية.

٥. **الحجة الخامسة:** لابد أن نستنتج نفس الشيء من طبيعة التغير، كما عبر عنها جيلز. فإذا كان الجوهر هو نفس الوجود، وكما لا يمكن فصل الوجود عن ذاته، فلا يمكن فصل الجوهر عن وجوده؛ فهو يكون موجودًا بالضرورة، أزليًا، ولا يمكن أن يكون غير موجود.[٢]

٦. **الحجة السادسة:** لا يمكن خلقه "استحالة الخلق"، لأن الخلق هو استقبال الوجود من آخر وامتلاكه اعتمادًا على هذا الآخر؛ ولكن إذا تم تعريف الجوهر والوجود ببعضهم البعض، فإن المخلوق سيكون موجودًا بذاته، وبالتالي، فلن يحتاج إلى علة فعّالة من أجل الوجود ولن يعتمد على الفعل الإلهي لاستمرار وجوده. لذلك، فإن إنكار التمييز الحقيقي هو إنكار للفعل الإلهي. يضيف جيلز إلى هذه الحجج العامة دليلين خاصين، يشير أحدهما إلى المخلوقات الروحية، والآخر إلى المخلوقات المادية.

٧. **الحجة السابعة:** إذا كان هناك جوهر منفصل، مثل الملاك، يمتلك جوهرًا متماثلًا مع وجوده، فلن يكون مخلوق فحسب، بل سيكون خالقًا. وهذا صحيح لأن طريقة الفعل تتبع طريقة الوجود. إذا كان المخلوق لا يستطيع أن يفعل إلا بشرط أن يجد قوة سلبية أو إمكان غير فعال لتلقي فعله؛ فذلك لأن الوجود في المخلوق نفسه يستقبل في الجوهر كالإمكان. فإذا افترضنا وجود كائن لا

[١] Richard Cross: **The Metaphysics of The Incarnation Thomas Aquinas to Duns Scotus**, Oxford University press, New Yourk, ٢٠٠٢, PP. ٩٤, ٩٥.

[٢] GILES OF ROME**: THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, P.١٩.

يستقبل وجوده في الجوهر، فإن هذا الكائن لن يحتاج إلى الإمكان غير الفعال" السلبي" ليفعل بناء عليها. لكن الفعل دون حاجة إلى سبب مادي، دون أي افتراض، هو تعريف الخلق.

٨. **الحجة الثامنة:** "هناك برهاناً جديداً يتعلق هذه المرة بالجواهر المادية، وهو يقوم على العلاقة القائمة بين الجوهر والفرد الذي يوجد فيه. فلا يوجد شيء خارج الفرد في نظام الوجود. ولذلك فإن الجوهر المادي لا يوجد إلا بسبب الوجود الذي يستقبله في الفرد. ويفترض هذا المبدأ التمييز الحقيقي، لأن الجوهر المعبر في حد ذاته، مستقلاً عن الوجود الفردي، وهو جوهر كلي. فإذا افترضنا أن الجوهر المادي متماثل مع وجوده، لكان الجوهر موجوداً بذاته، مستقلاً عن الوجود الذي له في الفرد، ومن ثم فإننا سوف نصل إلى جوهر أفلاطوني كلي موجود".[١]

أما فيما يتعلق بالوجود والماهية استطاع جيلز الوصول إلى نفس النتائج التي وصل إليها القديس توما الأكويني في اثنين من أهم القضايا الشائعة في ذلك الوقت، وهما التمييز بين الماهية والوجود، ووحدة الشكل الجوهري، إلا أن طرح جيلز لتلك القضايا لم يكن من المقدمات التوماوية، ففي القضية الثانية لم يؤدي الاستنتاج حتى إلى نفس العقيدة. فالقديس توما لم يميز أبداً بين الاثنين، بل اعتبرهما مركباً يكون فيه حقيقة الماهية والتي هي في حد ذاتها سبب لوجود الكائن[٢]، واتفق معه في ذلك جون دونس سكوت الذي رأى أن الخلق يعني انتاج الموضوع كله من العدم، وأن الماهية قبل الخلق ليس لها أي وجود في حد ذاتها.[٣]

لكن جيلز على العكس من ذلك رأى أن التمييز بين الماهية والوجود في المخلوقات يكون منذ البداية؛ لذلك تعامل مع كل ما هو حقيقي بالنسبة لتوما على أنه أفكار تجريدية، وهو موقف أكده في تعليقة على كتابه الأسباب، إذ أنه فكر من منظور عالم الكائنات المعقولة. فرأى أننا لكي نتمكن من الوصول إلى المعرفة المعقولة يكفي صورة الشيء للعمل المباشر للعقل المنفعل، والذي يستطيع تحت تأثير العقل الفعال تصوره كصورة معقولة.[٤]

الحقيقة أن جيلز اعتمد أكثر ما اعتمد على الأفلاطونية المحدثة على طريقة بروقلس، فهو يعيش في عالم من الصور المعقولة على طريقة بروقلس، فهو يعيش في عالم من الصور المعقولة التي ليس عليها أن تكون بالمعنى التوماوي للكلمة؛ فيكفي أن ينير العقل الفعال الخيال والعقل

---

[١] **Ibid**, p.١٩.

[٢] **Encyclopedia of Philosophy**, Volume ٤, Editor in Chief Donald M.Borchert, "art: Giles of Roma", PP.٨٩-٩٠.

[٣] فردريك كوبلستون: **مرجع سابق**، ص ٢٧٦.

[٤] **Encyclopedia of Philosophy**, Volume ٤, Editor in Chief Donald M.Borchert, art: Giles of Roma", PP.٨٩ - ٩٠.

بالقوة، حتى يؤثر الأول في الثاني فيتأتى عن ذلك وجود الجنس المعقول. فالعقل الفعال يتصرف هنا كصورة للعقل بالقوة. بالتطابق مع الأفلاطونية أن نفس الماهية المعتبرة في الأشياء الخاصة معتبرة أيضاً من خلال العقل على أنها عامة.[١]

أكد جيلز ذلك في النظرية العاشرة من مؤلفه نظريات الجوهر والوجود التي تنص على أن كل الجواهر المادية معقوله من خلال صورها، وهي موجودة بالفعل ويمكن معرفتها، ولكنها لا يمكن أن توجد بدون وجود ولا يمكن أن تعرف وتوجد بدون صورة.

يقول جيلز: " إن النظرية المقترحة توضح أن الأشياء المادية تكتسب معقوليتها من الفعل الذي لها من الصورة ومن الفعل الذي لها من الوجود، ولكنها توجد من الفعل الذي لها من الوجود. ولذا رأى جليز أنه يمكننا أن نوضح بثلاثة طرق أن الأشياء المادية معقولة من خلال صورها: تقوم الطريقة الأولى على قوة المادة، والثانية على ماهية الأشياء، والثالثة على فكرة التجريد" . إن كل ما نعرفه بعقلنا لابد أن يكون فعلاً ، فكما أن الشيء يمكن أن يكون ساخناً، كذلك فإن كل شيء محسوس يمكن ألا يُحس، وبالتالي فإن الموجود يمكنه أن يوجد بعدة طرق على النحو التالي: **الطريقة الأولى:** أنه لما كان عقلنا قوة منفعلة مستقبله، فلابد أن يكون ما نعرفه فعلاً أو حقيقياً، لأن معارفنا نصل إليها بالعقل. ولذلك يقول الفيلسوف إن قوة المادة التي تعني القوة المحضة لا تُعرف إلا من خلال الصورة. ومن ثَم فإن المادة لا يمكن إدراكها في العقل إلا من خلال فعل الصورة الذي يجعل الشيء معقولاُ.

الطريقة الثانية قائمة على معنى الماهية؛ إذ يقال إن الماهية الموضوع الصحيح للعقل.[٢] وقد استشهد جيلز هنا برأي أرسطو الذي أكد في الكتاب الثالث من كتابه النفس مبدأ أن الذي يكمل ماهية الشيء يجعل الشيء معقولاً، إذ نجده في حديثه عن كيفية إدراك الصورة والماهية، يقول : " إننا نحكم على ماهية اللحم وعلى اللحم نفسه إما بقوى مختلفة وإما بنفس القوة ولكن بطرق شتى؛ لأن اللحم لا يوجد مستقلاً عن المادة بل هو كتجويف الأنف صورة معينة لمادة معينة". وبالتالي فإن الصورة التي تنتمي إلى الماهية باعتبارها المبدأ الأكثر أهمية لأنها تكمل الماهية، وتجعل الشيء معقولاً.[٣] وكذلك أيضاً في الكتاب الثاني من مؤلفه الطبيعة يؤكد على أن الصورة وليست

---

[١] روني إيلي ألفا: **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، الجزء الأول، مراجعة وتقديم جورج نخل، شارل حلو، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٩٢م، ص ١٦٤، " مادة أيجيديوس الروماني".

[٢] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, PP. ٥٣-٥٤.

[٣] أرسطوطاليس: **كتاب النفس**، الكتاب الثالث، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحاته قنواتي، تصدير ودراسة مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، ط٢، القاهرة، ٢٠١٥، ص ص ١٠٩، ١١٠، ٤٢٩ظ ، ف١٥،١٠.

المادة هي الطبيعة، لأنه كما يقول: " إن تلك الأشياء الموجودة في الطبيعة ليس لها طبيعة اللحم أو طبيعة العظم حتى تقبل الصورة التي بها نحدده. فنقول في اللحم ما هو وفي العظم ما هو".[١]

لذا رأى جيلز أنه يمكننا بناءً على ذلك القول بأن إدراك مادة الشيء يكون بالقوة على الماهية، ولكن بإدراك الصورة تكتمل الماهية. ومن ثم فإن الصورة تتبع الماهية وهي كمال الماهية؛ ولما كانت الأشياء معقولة بفعل الصورة نفسها، فكذلك لها ماهية بفعلها، وبالتالي يجب أن ندرك أن وجود شيء يسبق الماهية، وهو شيء مضاف إلى الماهية." وبناء على ذلك "فإن الشيء يمكن معرفته بدون معرفة وجوده، ولكن لا يمكن معرفته بدون معرفة ماهيته، لأن الأشياء معقولة بماهيتها، والماهية هي الموضوع الصحيح للعقل. ومن ثَم، فإن وجود الشيء لا يعني أنه معقول، لأنه وإن كانت الماهية وحدها كافية ليكون معقولاً، إلا أن الماهية بدون وجود لا تكفي لوجود الشيء.[٢]

والطريقة الثالثة لإثبات نفس الشيء أيضاً تقوم على فكرة التجريد. فحين نعرف هذه الأشياء المادية فإننا نعرفها بالتجريد من المادة".[٣] ويستشهد جيلز هنا أيضاً برأي أرسطو الذي ذكره في المقالة السابعة من كتاب الميتافيزيقا حيث قال : " إن الأجزاء تكون عناصر أساسية للشيء، وإليها يتفكك الشيء بوصفها من عناصره الرئيسه، وتكون مشتقه من الكلي؛ ولكن سواء كانت كل الأجزاء أو بعضها مشتركه في المعنى المنسوب إلى الصيغة وإلى الماهية التي يتم التعبير عنها في التعريف، تكون لها الأسبقية في الوجود عنه. وحيث أن روح الحيوانات، والتي تكون بمثابة جوهر المخلوقات الحية هي جوهر الحيوانات وفقاً للصيغة، والصورة والماهية لذلك النوع المحدد من الجسد مادي (على أي حال، إذا أردنا تعريفاً دقيقاً، فيجب عند تعريف أي جزء ألا تكون الصيغة بمعزل عن دور ذلك الجزء، وهنا فيما يخص النفس فلا يمكن تعريفها بدون الإدراك".[٤]

نتيجه لذلك رأى جيلز أن جميع أجزاء التعريف تشير إلى الصورة، ولكن لا ينبغي أن يفهم من هذا أن المادة لا تدخل في تعريف الأشياء المادية أو أن المادة ليست جزءًا من الجوهر وهو موضوع العقل، ولكن يمكن التوفيق بين هذه التناقضات الظاهرة بقدر ما يمكن اعتبار الشيء وفقًا

---

[١] أرسطوطاليس: **الطبيعة**، الجزء الاول، المقالة الثانية، ترجمة أإسحق بن حنين، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٧، ص ص ٨٥، ٨٦، ١٩٣ب ، ف٥.

[٢] GILES OF ROME**: THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, P. ٥٤.

[٣] **Ibid**, P. ٥٤.

[٤] أرسطوطاليس:**الميتافيزيقا** "**ما وراء الطبيعة**"، المقالة السابعة، ص ص ١٩١، ١٩٢، رقم الفقرة (١٠٣٥ب، ف ١٠، ١٥).

لوجوده الفردي وبقدر ما له وجود محسوس، أو وفقًا لوجوده الكلي وبقدر ما يعرفه العقل. وبالتالي، وبقدر ما يمكن اعتبار الشيء وفقًا لوجوده الفردي وبقدر ما له وجود محسوس، يقال إنه ذو وجود مادي، لا لأنه يفتقر إلى الصورة عندما يدرك على هذا النحو؛ ولكن لأن إدراك الصورة وفقًا لهذه الطريقه ينحصر في شروط المادة ، ويقال إن جوهر الشيء المفهوم على هذا النحو مادي. وكذلك عندما ندرك شيء من حيث هو كلي الوجود ومعروف بالعقل، قيل عنه أنه ذو وجود صوري، لا لأنه يستبعد المادة عندما يُفهم بهذه الطريقة، ولكن بإدراكه بهذه الطريقة تُرجع المادة إلى شروط الصورة".

لذا رأى جيلز أن العقل في فعل المعرفة يتجرد من المادة، لأنه في فعل المعرفة هذا لا يعرف الشيء الذي تم تجريده، ولكنه يعرف الشيء كليةً من ماهيته ووجوده الصوري. لذلك، "أساس الإدراك والتجريد هو الصورة، لأن المادة نفسها تُختزل إلى شرط الصورة. " "ولما كان مبدأ الفردية هو المادة، لأن الصورة بها تختزل إلى شروط المادة، ولما كان التعريف هو ما يصنعه العقل بفعل الإدراك، فيترتب على ذلك أن كل أجزاء التعريف تشير إلى الصورة، لأن كل ما هو في التعريف متضمن فيه بقدر ما له وجود صوري؛ وحتى المادة بقدر ما تدخل في التعريف، تُختزل إلى شرط الصورة. ومن هذا يجب أن نستنتج بوضوح أنه بما أن أساس الإدراك هو الصورة، فقد تم التعبير عن الجزء الأول من النظرية بشكل صحيح، وهو أن جميع الجواهر المادية مدركه بسبب الفعلية التي لها من الصورة.[١]

لكن جيلز أضاف أن الجواهر المادية يمكن معرفتها ولكنها لا يمكن أن توجد بدون وجود، ولا يمكن أن تُعرف ولا توجد بدون صورة. ولإثبات ذلك يجب أن ندرك أن الأشياء المادية تقدم في ترتيب هرمي ثلاثي على النحو التالي: المادة والصورة والوجود. ولأن المادة بدون صورة هي قوة محضة لها إمكان خالص فلا يمكن معرفتها ولا توجد، مع أن المادة ذات صورة ولكن بدون وجود يمكن معرفتها ولكنها لا يمكن أن توجد. ومع ذلك، فإن المادة ذات الصورة والوجود لها فعلية كاملة بحيث يمكنها أن توجد. ولأن الوجود من الصورة، فإذا أزلت الصورة أزلت الوجود، ولكن بإزالة ... الصورة والوجود ... لا يبقى شيء سوى المادة. ومع ذلك، لا يمكن معرفة المادة في حد ذاتها ولا وجودها؛ وبالتالي، فمن الصحيح أن نقول إن الأشياء المادية بدون صورة لا يمكن أن توجد ولا تُعرف. ورغم أن فعلية الصورة كافية لتعريف الأشياء، إلا أنها لا تكفي لوجودها؛ مع أن الأشياء لا

[١] GILES OF ROME: **THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential)**, Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, P. ٥٥.

يمكن أن توجد ولا أن تُعرف بدون الصورة، إلا أنه يمكن معرفتها بدون الوجود، مع أنها لا يمكن أن توجد بدونها.[١]

تعرض جيلز للنقد من الفلاسفة المعاصرين له في قوله بالتمييز بين الماهية والوجود؛ إذ نجد هنري غينت يرفض التمييز بين الماهية والوجود ويرى أن التمييز بينهما لا يوجد في الأشياء ذاتها[٢]. وإذا كان الوجود متميزاً عن الماهية كما ذهب جيلز أوف روما فلابد أن يكون الوجود نفسه ماهية، وهذا يتطلب وجوداً آخراً من أجل وجوده وهكذا إلى ما لا نهاية، وهذا يُعد أمراً غير منطقي، كما أن الوجود الفعلي ليس عنصراً مكوناً للشيء أو مبدأً له؛ فالشيء لابد أن يكون مركباً من الماهية والوجود، وإضافة الوجود والماهية يُعد عملاً من أعمال الذهن ليس أكثر من ذلك، ومن ناحية أخرى فإن مضمون مفهوم الماهية لا يكون متحداً في هوية واحدة مع مضمون مفهوم الوجود؛[(٣)] فكل ماهية تكون على ما هي عليه بسبب طبيعتها، ويكون ذلك من خلال المشاركه بحقيقة وجودها، وهذا الأمر منوط بالله ولا شيء سواه؛ فالماهية لا تتأثر ولا تنتج بقوة إلا من قبل الله، ولا تؤسس إلا من خلال علاقة المشاركة والاقتداء بالماهية الإلهية.[٤]

وفيما يتعلق بوحدة الشكل الجوهري، رفض جيلز كثرة الصور في عام ١٢٧٧م، وذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فأعلن أن هذه النظرية تعارض الإيمان الكاثوليكي، ولكن على الرغم من ذلك إلا أننا نجد أن نظريته لم تكن ثابتة، ففي كتابه شرح على كتاب النفس لأرسطو، يشك ويتردد وعن وحدة الصورة الجوهرية في الإنسان ويصدق الشيء نفسه فيما يتعلق بكتابه " نظريات حول جسد المسيح" في حين أنه في كتابه " أخطاء الفلاسفة" يقرر أن نظرية وحدة الصورة الجوهرية في الإنسان كاذبة . ويتضح من ذلك أنه بدأ بالنظرة الأوغسطينية أو نظرة الفرنسيسكان* ثم تقدم إلى النظرية المضادة بالتدريج فحسب.[٥]

---

[١] **Ibid**, PP. ٥٦- ٥٧.

[٢] Eugene R. Rairweather, "art: Henry of Ghent", **An essay in Encyclopedia of Philosophy**, volum١, Editor in Chief DONALD M. BORCHERT, Printed in The United States of American, U.S.A, ٢٠٠٦, P.٣١٣.

[٣] **فردريك كوبلستون:** مرجع سابق، ص ص٢٢٧– ٢٢٨.

[٤] **Encyclopedia of Medieval Philosophy,** Philosophy Between ٥٠٠ and ١٥٠٠ , Editor – In - Chief Henrik Lagerlund, P.٤٦٣ "art: Henry of Ghent".

[*] **الفرنسيسكان:** هم أتباع القديس فرانسيس الأسيزي "١١٨٢–١٢٢٦"، وهو مؤسس هذه الرهبنة، وينقسم الفرنسيسكان إلى ثلاث طوائف: وهم الرهبان الصغار، وهم أكبر الطوائف في الكنيسة، والكبوشيون، والديريون. ولقد استمسك أتباع هذه الرهبنة بحياة الزهد، ولم يسمحوا لأنفسهم بامتلاك أي شيء، ثم تهاونوا تدريجياً في ذلك، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه؛ ومن هنا نشأت طوائفهم الثلاثة. **(أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول، "مادة جماعة الفرنسيسكان"، إشراف د محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان، لبنان، ١٩٦٥، ص١٢٩٣).**

[٥] فردريك كوبلستون: **مرجع سابق**، ص ص ٢١٦– ٢١٧.

المبحث الرابع: نظرية تشابه الوجود:

كانت النظرية الأولى من كتاب جيلز عن نظريات الجوهر والوجود تحت عنوان: إن كل وجود إما أن يكون كاملاً و قائماً بذاته، ولانهائياً، أو مشاركاً في الوجود، ومستقبلاً في آخر، ومحدوداً. وهو يميز هنا بين نوعين من الوجود وهما وجود الله ووجود المخلوقات"، ولكنه يؤكد على اشتراكهما في الوجود .

يقول جيلز: " إننا لكي ندرك هذه النظرية الأولى التي تميز بين نوعي الوجود، علينا أن نلاحظ بدقة: ثلاثة أمور في الوجود ذاته، وهي استقبال الوجود من غيره"، والمشاركة في الوجود، وأنه وجود محدود"، وهذه الأمور الثلاثة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً؛ ذلك لأن كل وجود نستقبله في غيره لابد أن يكون مشاركاً ومحدوداً؛ والأمور الثلاثة الأخرى التي يجب ملاحظتها أيضاً وهي الكامل، والموجود القائم بذاته، واللانهائي وهي مرتبطة أيضاً ارتباطاً وثيقاً؛ فكل وجود لا نستقبله في غيره، بل موجوداً بذاته، لابد أن يكون كاملاً ولا نهائياً. ولما كان كل فعل وكل كمال لابد أن يكون إما مقبولاً في غيره أو موجوداً قائماً بذاته، فإن الوجود الذي سنرى أنه يسمي فعلاً أو كمالاً إما مقبولاً في غيرهما أو موجوداً قائماً بذاته. ولكي نستطيع أن نتناول أجزاء النظرية على التوالي، فلابد أن نقول إن الوجود الذي نستقبله في غيره هو بالضرورة وجود يشارك في الوجود. فالمشاركة تعني أخذ جزء من شيء، وهكذا يأخذ الأدنى جزءاً من الأعلى؛ لأن الأدنى والجزئي لا يمكن أن يشمل ضمن حدوده ما هو أعلى وكلي. وبالتالي يمكننا القول بأن كل وجود إما أن يكون كاملًا وموجودًا بذاته ولانهائيًا، أو مشاركًا ومستقبلاً في غيره ومحدودًا".[١]

لذا رأى جيلز أنه يمكن الإعتقاد بأن الله هو موضوع الميتافيزيقا بمعنى ما " بطريقة اشتقاقية"، لأنه يمكن طرح موضوع العلم بطريقتين: إما بإعتباره أولاً وفي حد ذاته كما هو موجود، وإما أن يكون نتيجة للتأمل، وفقاً للإدراك الأول، فإن كون المرء موضوعاً للميتافيزيقا بقدر ما هو موجود، ولكن وفقًا للثاني يمكن تسمية الله والجوهر وموضوعه " العلم الإلهي"، لأنهما يجسدان طبيعة كونها أكثر واقعية وبدرجة أعلى من أي شيء آخر. وهذا يتناسب تماماً مع إقرار جيلز بما يسمى " بنظرية تشابه الوجود"، **التي نصت على أنه ليس كل ما نسميه "الوجود" هو كائن في نفس الدرجة، بل بالأحرى الوجود الذي يؤسس بشكل مشابهة "مماثل" عن الأنواع المختلفة من الوجود**

[١] GILES OF ROME**: THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential),** Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, PP. ٢٥- ٢٦.

مثل وجود الجواهر، والحوادث، والوجود الإلهي؛ ولأن التشابه ليس هو نفسه التواطؤ*، لذا رأى جيلز أن هذا لا يعرض وحدة الميتافيزيقا كعلم للخطر، وذلك لأن التشابه يكون في اشتراكهما في التسمية فقط وليس اشتراك حقيقي.[١]

يؤكد جيلز ما جاء في سفر التكوين "وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»." (تك ١: ٢٦)

يتفق جيلز مع القديس توما الأكويني؛ الذي قال بتشابه الوجود بين الله (الخالق) والمخلوقات[٢]. ويتفق أيضاً مع هنري غينت الذي رأى أن إسناد الوجود لله والمخلوقات يكون على أساس الاشتراك في التسمية فقط (لفظ الوجود) وليس اشتراك حقيقي.[٣]

على عكس جون دونس سكوت المعاصر له الذي قال بتواطؤ الوجود، وقدم حجتين على ذلك وهما: إن العقل يؤكد على مفهوم واحد، ولكنه مشكوك فيه من الآخرين، لكننا يمكننا أن نكون على يقين من أن الله هو الوجود، في حين أن الشك يكون في ما إذا كان الله نهائي أو لا نهائي الوجود، ولذلك فإن مفهوم الوجود مختلف، ومن ثَم فهو متواطئ لمفهوم الوجود النهائي واللانهائي[٤]. والثانية: إننا في حالتنا الراهنة نستمد جميع معارفنا من الإدراك الحسي، وهذا يؤدي إلى مفاهيم بسيطة تشتمل على القواسم المشتركة التي أحدثتها، وبالتالي لا توجد قاعدة لتشكيل مفاهيم مماثلة بسيطة.[٥]

المبحث الخامس: مسألة خلق العالم:

عرض جيلز موقفه من مسألة خلق العالم في مؤلفه "أخطاء الفلاسفة" والذي كان بمثابة عرض لوجهة نظر الفلاسفة وتوجيه الانتقادات لها. إذ نجده انتقد أرسطو في قوله: " إن المحرك

---

* **التواطؤ**: تعني لفظة التواطؤ بشكل عام توافق وانطباق، كما يطلق اسم الجنس على كل نوع من أنواعه، واسم النوع على كل فرد من أفراده، والمقصود بتواطؤ الوجود تحديداً هو إطلاق لفظ الوجود على مسميات كثيرة. (**أنظر: مراد وهبه: المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦، ص٢٥٠،" مادة تواطؤ").**

[١] Martin Pickave: Metaphysics, In "**ACompanion to Giles of Rome**", Chapter ٤, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, PP.١١٦-١١٧.

[٢] الآن دي ليبرا: **فلسفة العصر الوسيط**، ترجمة أ. د مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٤٦٢.

[٣] Pasquale Porro, "art: Henry of Ghent", An essay in **Stanford Encyclopedia of Philosophy,** ٢٠٢٠. Available at: https://plato.stanford.edu/entries/henry-ghent/html. تاريخ الدخول على الموقع ٢٠٢٠/٦/١٢، الساعة ٩ص.

[٤] John Duns Scotus**: Philosophical Writings**, Translated by Allan B. Wolter, O.F.M, Hacket Published Company Indian aplish, The United States of American, ١٩٨٧, P.٥.

[٥] Thomas Williams: **The Cambridge Companion to Duns Scotus,** Cambridge University Press, United Kingdom, ٢٠٠٦, P. ١٨.

إنما هو محرك للمتحرك، والمتحرك إنما هو متحرك عن المحرك، وليست حركة خارجة عن الأمور نفسها. فإن المتغير إنما يتغير أبداً: إما في الجوهر، وإما في الكم، وإما في الكيف، وإما في المكان".[١]

يقول جيلز: "إننا إذا أخذنا ما قاله أرسطو بأنه لا يمكن لشيء أن يكون في حالة مالم يكن عليها من قبل، إلا من خلال حركة مسبقه، وأنه لا يوجد شيء إلا إذا كان هناك تغيير على نحو صحيح. ولأن كل تغيير إذا كان ذلك صحيحاً هو نهاية للحركة، فمن المستحيل أن يكون هناك أي شيء جديد بدون حركة مسبقه. ومن هذا المبدأ استنتج أن الحركة ليس لها بداية، لأنه إذا كانت الحركة لها بداية فإن الحركة شيء جديد. ولكن لا شيء جديد إلا كنتيجة حركة مسبقة، ويترتب على ذلك أنه كان هناك حركة قبل الحركة الأولى، وهذا تناقض".[٢]

لما كانت الحركة تحدث في زمان معين نجد جيلز ينتقد أرسطو في قوله: " إن كل حركة تكون في زمان، وفي كل زمان يمكن أن تكون حركة، وكان كل متحرك يمكن أن يتحرك أسرع وأبطىء، ففي كل زمان قد تكون حركة أسرع وأبطىء. فالزمان يتبع الحركة دائماً[٣]". ويقول جيلز لقد أخطأ أرسطو؛ لأنه افترض أن الزمان لم يبدأ أبدًا. وأن الزمان يتبع الحركة دائمًا، فإذا لم تبدأ الحركة، فإن الزمن لم يبدأ أيضًا. هذا بالإضافة إلى أن مبدأ الزمان يشتمل على صعوبة معينة؛ لأنه لما كانت اللحظة هي دائمًا نهاية الماضي وبداية المستقبل، فلا يمكن تحديد لحظة أولى، لأنه يوجد وقت قبل كل لحظة، وقبل أي وقت محدد كانت هناك لحظة. وبالتالي، فإن الزمان عند أرسطو لم يبدأ، ولكنه أبدي".[٤]

رأى جيلز أن قول أرسطو بأزلية الحركة والزمان أدى به إلى القول بأزلية العالم وأن المتحرك يكون أزلياً، لذا قال: "إن الذي يحرك شيء وهو غير متحرك، أزلي، فواجب ضرورة أن يكون أيضاً

---

[١] أرسطوطاليس: **الطبيعة**، الجزء الاول، المقالة الثالثة، الفصل الأول، تعريف الحركة، ترجمة أإسحق بن حنين، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، ص١٦٨، ٢٠٠ب، ٢٠١أ ، ف٢٦- ٢٨.

[٢] Giles of Roma**: ERRORES PHILOSOPHORUM**, Translated by John O. Riedl, Chapter I, A Compilation of the Errors of Aristotle, Edited by JOSEF KOCH, MARQUETTE UNIVERSITY PRESS, MILWAUKEE, WISCONSIN, ١٩٤٤, P.٣.

[٣] أرسطوطاليس: **الطبيعة**، الجزء الثاني، المقالة السادسة، من السماع الطبيعي لأرسطوطاليس بنقل إسحق، الفصل الأول، تركيب المتصل، ترجمة إسحق بن حنين مع شروح ابن السمح وابن عدى ومتى بن يونس وأبي الفرج بن الطيب، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٦٢٢، ٢٣٢ب، ف ٢٠.

[٤] Giles of Roma: **ERRORES PHILOSOPHORUM**, Translated by John O. Riedl, Chapter Iii, In which is Refuted the Statement which is the Foundation of all the Philosopher's Errors, Edited by JOSEF KOCH, P. ٣.

أول متحرك أزليً".[١] وعلى الرغم من أن جيلز كان يؤمن في بداية حياته المهنية بمسألة أزلية العالم. إلا أن ما يمكن ملاحظته أنه حدث له تغيير كبير في موقفه المتعلق بمسألة أزلية العالم بعد إدانة عام ١٢٧٧م. فقد اتخذ فيما بعد موقفاً يميل أكثر إلى " الأوغسطينية" رافضاً افتراض الخلق " إلى الأبد" معترفاً بإمكانية اثبات زمانية الخلق،[٢] فالقديس أوغسطين أكد على أن الله لم يخلق العالم فحسب بل خلق الزمان أيضاً، وإن الزمان نفسه لابد أيضاً أن يكون مخلوقاً، وبالتالي الزمان لا يمكن أن يكون أزليا ولذا جعل أوغسطين وجود الزمان واستمراره من عمل النفس، فالنفس مقياس للزمان من ماضي وحاضر ومستقبل فهي التي تتذكر وتسترجع "الماضي وتنتظروتتوقع المستقبل.[٣]

تأثر جيلز بالفارابي السابق عليه الذي صرح بحدوث العالم بشكل أوضح في " الدعاوى القلبية" ، فرأى أنه محدث، وأن وجوده بعد وجود الله بالذات، فالعالم محدث، لا على أنه كان قبل العالم زمان لم يخلق الله فيه العالم ثم بعد انقضاء ذلك الزمان خلق العالم، بل على أن العالم وجوده بعد وجوده بالذات.[٤]

على عكس القديس توما الأكويني الذي قال:" إن كل ما هو دائماً في البداية ودائما في النهاية لا يمكن أن يبتدئ أو ينتهي؛ لأن ما يبتدئ ليس له نهايته، وأن ما ينتهي ليس له بدايته، إذ ليس هو إلا " الآن " الذي هو نهاية الماضي وبداية المستقبل، فإذا كان الزمان لا يمكن أن يبتدئ أو ينتهي، فكذلك الحركة التي عددها الزمان".[٥]

اتفق جيلز في القول بحدوث العالم مع الفلاسفة المعاصرين له أمثال جون دونس سكوت والقديس بونافنتورا* المعاصرين له، إذ نجد سكوت يضع ما جاء به الوحي ونص عليه الإيمان من

---

[١] أرسطوطاليس: **الطبيعة**، الجزء الثاني، التعليم الثامن، قدم المحرك الأول حل الشك المثار في الفصل الثالث، ترجمة إسحق بن حنين مع شروح ابن السمح وابن عدى ومتى بن يونس وأبي الفرج بن الطيب، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، ص ص٨٧٢، ٨٧٣، رقم الفقرة ٢٦٠أ، ف ٣٢.

[٢] **Stanford encyclopedia of philosophy**, ٢٠٢٢, art "Giles of Roma", https://stanford.library.sydney.edu.au/archives/sum٢٠٠٥/entries/giles
تاريخ الدخول على الموقع: ٢٠٢٢/٥/٥، الساعة ١٠م.

[٣] زكريا إبراهيم : **اعترافات القديس أوغسطين**، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٤، ص ص ٤٧، ٤٨.

[٤] سعيد زايد: **الفارابي**، دار المعارف، ط٢، مصر، بدون تاريخ ، ص ص ٤٣، ٤٤.

[٥] **توما الأكويني**: الخلاصة اللاهوتية، المجلد الأول، المبحث السادس والأربعون، الفصل الأول، ترجمة الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٦١.

[*] **القديس بونافنتورا Bonaventure:** فيلسوف ولاهوتي وصوفي مدرسي منح لقب العالم السيرافيSeraphique، اسمه الحقيقي يوحنا الفيدانزي John Of Fidanze، ولد في باجنوريا Bagnorea في توسكانيا عام ١٢٢١، وبعد أن حصل على الدرجة العلمية ليسانس في الآداب من جامعة باريس انضم إلى الأخوة الفرنسيسكان١٢٤٣، وحصل على درجة الدكتوراه في الآداب من باريس عام ١٢٥٣، وعين أستاذاً للاهوت عام ١٢٥٧، أشهر مؤلفاته " رحلة النفس إلى الله The Journey Of The Mind into God". **(أنظر: د حسن حنفي، "مادة القديس بونافنتورا"، معجم أعلام الفكر الإنساني، ج١، إعداد نخبة من الأساتذة المصريين، تصدير د إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١١١٥،١١١٦).**

القول بحدوث العالم موضع الإلزام، وأعطى اللاوجود وجوداً مسبقاً،[١] واستدل على حدوث العالم بالآيات الآتية: "مجدني أنت يا أَبتِ عندك بالمجد الذي كان لي عندك"[٢] ، وفي الآية: "الرب حازني في أول طريقة قبل ما عمله منذ البدء".[٣] والقديس بونافنتورا؛ الذي أكد على حدوث العالم، واعتمد على مجموعة من الحجج وهي: أ- إذا كان العالم موجوداً منذ الأزل، فإنه ينجم عن ذلك أنه يمكن إضافته إلى اللامتناهي، فمثلاً لابد أن يكون هناك بالفعل عدد لا متناهٍ من الدورات الشمسية، ومع ذلك تضاف دورة جديدة كل يوم إلى الدورات السابقة، ولكنه من المستحيل إضافة أي شيء إلى اللامتناهي، ومن ثم فالعالم لا يمكن أن يوجد بصفة مستمرة.

ب- من المستحيل أن نجتاز سلسلة لا متناهية بحيث إذا كان الزمان أزلياً أعني بلا بداية، فلن يستطيع العالم أبداً أن يصل إلى يومنا الراهن، ولكنه من الواضح أن العالم وصل إلى يومنا الراهن.

ج- من المستحيل أن يوجد لا تناهٍ للموضوعات العينية في وقت واحد، ولكن إذا ما كان العالم قد وجد منذ الأزل فلابد أن يكون هناك وجود الآن لـ "لاتناهٍ" للأنفس العاقلة، وعلى ذلك فلا يمكن للعالم أن يكون قد وجد منذ الأزل.[٤]

نتيجة لقول جيلز بحدوث العالم؛ نجده يؤكد على خطأ أرسطو في قوله بأن السماء غير مخلوقة وغير قابلة للفساد " وليس لها نهاية"، بل هي موجودة دائمًا.[٥] وذلك لأنه لما كان من بين أنواع الحركة لدى أرسطو الحركة المستديرة، إذ قسم أرسطو الحركة المكانية إلى المستقيمة والمستديرة، وقال : " إن الحركة المستديرة أكمل من المستقيمة؛ وذلك لاتصالها وجريانها دائماً، وإذا كانت الحركة المستديرة أكمل، فبالتالي فهي الأقدم، وبالتالي فإن الحركة المستديرة أبدية"[٦]، ولما كانت الحركة المستديرة خاصة بالسماء مثلما ذكر أرسطو في كتابه السماء والعالم- فيترتب على ذلك أن السماء غير مخلوقة، ومن جانب أخر، كان لديه سبب واضح لعدم بدء السماء أبدًا: وذلك لأن كل ما لديه القدرة على البقاء في المستقبل" إلى الأبد"، لديه دائمًا القدرة على أن يكون في الماضي. وبما أن السماء لن تتوقف عن الوجود أبدًا، فهي لم تبدأ بالوجود.[٧] وهذا أدى به إلى استنتاج أنه لما كان كل ما يحدث وفقاً له يأتي من مادة سابقة الوجود، بالتالي فإنه لا يمكن أن

---

[١] **سعيد عبد الفتاح عاشور**: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ج٢، النظم والحضارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٨٠.

[٢] **إنجيل يوحنا**:الإصحاح الثامن عشر، الأية الخامسة، (٥:١٨).

[٣] **إنجيل متي**: الإصحاح السابع، الأية الثانية والعشرون، (٢٢:٧).

[٤] **فردريك كوبلستون**: مرجع سابق، ص ص ٣٦٤- ٣٦٦.

[٥] Gyula Klima**: Medieval Philosophy Essential Readings with Commentary**, Blackwell Publication, First Published, Oxford, ٢٠٠٧, P.١٧٢.

[٦] أرسطوطاليس: **الطبيعة**، الجزء الثاني، التعليم الثالث عشر، أولوية النقلة دور، ترجمة إسحق بن حنين مع شروح شروح ابن السمح وابن عدى ومتى بن يونس وأبي الفرج بن الطيب، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، ص ص ٩١٦، ٩١٧، رقم الفقرة ٢٦٥أ، ف ١٣.

[٧] Gyula Klima**: Medieval Philosophy Essential Readings with Commentary**, p.١٧٢.

يكون هناك عالم آخر. لا يمكن أن يخلق الله عالمًا آخر، لأن هذا العالم مؤسس من كل المادة الموجودة.[١] ولكن جيلز أكد على أن السماء مخلوقه وأن لها بداية ونهاية.[٢] وهو هنا يتفق مع ما ورد في سفر التكوين: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَإِذْ كَانَتِ الأَرْضُ مُشَوَّشَةً وَمُقْفِرَةً وَتَكْتَنِفُ الظُّلْمَةُ وَجْهَ الْمِيَاهِ، وَإِذْ كَانَ رُوحُ اللهِ يُرَفْرِفُ عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ".[٣]

يقول جيلز: " إن الله هو الفاعل الأول، ولأنه فاعل غير آلي، لذا فإن له القدرة على الخلق" دون حركة مسبقه. والفاعل بطبيعته فاعل آلي؛ ولكن لأن من طبيعة الله أنه يحرك المتحرك، فإن الحركة مفترضة بالضرورة في فعله. وبالتالي، ولأن الخلق يتم عن طريق فاعل أول بدون الحركة. فإن الخلق ليس حركة، لأن الحركة تفترض وجود متحرك. وعملية الخلق في الحقيقة لا تفترض شيئًا؛ ولا هي تغييرًا بالمعنى الدقيق للكلمة، لأن كل تغيير هو نهاية للحركة؛ ولكن كما هو معروف هي مجرد تسلسل بسيط للأشياء من الفاعل الأول. وبالتالي، فإن كل ما يُجادل به عن طريق الحركة ضد بداية العالم، أو ضد ما يؤمن به الإيمان، هو سوفسطائي "خطأ" تماماً".[٤] إن الله كان بوسعه أن يخلق العالم قبل أن يخلقه؛ ولكن عدم قيامه بهذا لم يكن بسبب انتظاره لشيء في المستقبل ليبدأ فعله عليه، بل لأنه رتب الأمر على هذا النحو وفقاً لحكمته. ولا يليق بالحركة أن تسبق لكي ينبثق شيء ما مباشرة من الله.[٥]

رأى جيلز أن الخلق والفساد له بدايه وله نهاية،[٦] وهذا يتفق مع ما ورد في كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيةُ: "فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ، فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: إِنَّ الأَشْيَاءَ الْقَدِيمَةَ قَدْ زَالَتْ، وَهَا كُلُّ شَيْءٍ قَدْ صَارَ جَدِيداً".[٧] ومن ثم نجده يؤكد على خطأ أرسطو في قوله بأن الخلق في هذا العالم تحت القمري ليس له نهاية وليس له بداية، ويبرهن على ذلك بأن الفساد يسبق كل جيل ويتبعه، والخلق يسبق كل فساد ويتبعه. وبالتالي ولما كان الفساد قد سبق أي جيل، بينما سبق جيل فسادًا، فمن المستحيل أن يكون للخلق والفساد بداية؛ ولا يمكن أن ينقطعا عن الوجود، لأن الفساد يتبع أي جيل، والجيل يتبع أي فساد. فإذا توقف الخلق أو الفساد، فسيكون هناك جيل بعد الجيل الأخير، وفساد بعد الفساد النهائي "الأخير". بالإضافه إلى أنه أثبت أن الفساد يسبق الخلق ويتبعه عن

---

[١] Giles of Roma**: ERRORES PHILOSOPHORUM**, Translated by JOHN O. RIEDL, CHAPTER III, In which is Refuted the Statement which is the Foundation of all the Philosopher's Errors, Edited by JOSEF KOCH, P. ٥, I ARISTOTLE, ٣-٦.

[٢] Gyula Klima**: Medieval Philosophy Essential Readings with Commentary,** p.١٧٢.

[٣] **سفر التكوين:** (١- ٢)

[٤] Giles of Roma: **ERRORES PHILOSOPHORUM,** Translated by JOHN O. RIEDL, CHAPTER III, In which is Refuted the Statement which is the Foundation of all the Philosopher's Errors, Edited by JOSEF KOCH, p.١٥.

[٥] **Ibid,** P.٢٩, VI AVICENNA, ٦-٨.

[٦] Gyula Klima: **Medieval Philosophy Essential Readings with Commentary**, P.١٧٢.

[٧] **كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيةُ:** (١٧:٥)

طريق الحركة. لأن شيئًا لا يولد إلا لأنه شيء فاسد؛ وهكذا فإن الفساد يسبق الخلق ويتبعه أيضًا، لأن كل مولود قابل للفساد، وكل فاسد سوف يفسد بالضرورة. وكذلك الخلق يسبق الفساد، لأنه لا شيء يفسد إلا إذا كان قد تولد من قبل؛ والخلق تابع للفساد" لأن فساد شيء هو ولادة شيء آخر.[١]

نتيجة لذلك عرض جيلز لمسألة قيامة الموتى وانتقد أرسطو في إنكاره قيامة الموتى ورؤيته بأنها مستحيلة[٢]. وهو هنا يتفق مع ما تعاليم الكتاب المقدس حيث ورد ذلك في العديد من آياته على سبيل المثال في تَسَالُونِيكِي ٱلأُولَى ١٤:٤ "لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ ٱلرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ ٱللهُ أَيْضًا مَعَهُ".[٣] وفي كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيةُ ١٤:٥-١٥" لِأَنَّ مَحَبَّةَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لِأَجْلِ ٱلْجَمِيعِ، فَٱلْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ ٱلْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ ٱلْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ".[٤]

أما فيما يتعلق بمسأله العناية الإلهية رأى جيلز أن كل ما يحدث في العالم تحت القمري هو إما أن يكون قد حدث أو سمح به من خلال العناية لإلهيه، لذا نجده ينتقد ابن رشد الذي أنكر أن كل ما يحدث في العالم تحت القمري "السفلي" يكون موجهاً من العناية الإلهية "التدبير الإلهي". لأن بعض الأشياء، على حد تعبيره، تحدث بسبب ضرورة المادة، وبدون توجيه من هذه العناية الإلهية، ولكن هذا يتعارض مع القديسين؛ لأنه لا يوجد شيء يحدث هنا مستقل تمامًا عن التوجيه المذكور أعلاه.[٥]

وفيما يتعلق بمسألة علم الله بالجزئيات نجد جيلز يؤكد على خطأ ابن رشد في قوله أن الله لا يعلم الجزئيات؛[٦]وذلك لأنه كان يرى أن الجزئي متضمن في الكلي، والدليل على ذلك أن الرؤية الصادقة تتضمن الانذرات الصادقة بالجزئيات التي ستحدث في الزمان، ومثل هذه الانذرات تحدث للإنسان من قبل العلم الأزلي، فيكفي الله أن يعلم الكلي، اذ أن الكلي يتضمن الجزئي.[٧]

---

[١] Giles of Roma**: ERRORES PHILOSOPHORUM,** Translated by JOHN O. RIEDL, CHAPTER III, In which is Refuted the Statement which is the Foundation of all the Philosopher's Errors, Edited by JOSEF KOCH, PP. ٥, ٧, I ARISTOTLE, ٣-٨.

[٢] Gyula Klima: **Medieval Philosophy Essential Readings with Commentary**, P.١٧٣.

[٣] **تَسَالُونِيكِي ٱلأُولَى:** ١٤:٤

[٤] **كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيةُ ٥:** ١٤-١٥"

[٥] Giles of Roma: **ERRORES PHILOSOPHORUM,** Translated by JOHN O. RIEDL, CHAPTER III, In which is Refuted the Statement which is the Foundation of all the Philosopher's Errors, Edited by JOSEF KOCH,P٢٣, IV AVERROES, ٨-١١.

[٦] **Ibid**, P. ٢٣, IV AVERROES, ٨-١١.

[٧] أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد: **فصل المقال وتقرير بين الحكمة والشريعة من اتصال**، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٠.

الخاتمـــــــة

ومن خلال الدراسة السابقة يمكن عرض أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

١- على الرغم من أن جيلز يُعد واحداً من أهم مفكري العصور الوسطى في القرن الثالث عشر الذين ساهموا بشكل أساسي في مجال الفلسفة بشكل عام، والميتافيزيقا بشكل خاص، إلا أن فكره غير معروف على نطاقٍ واسعٍ بشكلٍ دقيقٍ، بالإضافة إلى ندرة مصادره وقلة الكتابات التي كتبت عنه.

٢- اعتمد جيلز – في عرض آرائه وصياغة أفكاره – على منهج "تحليلي تركيبي" فكان لديه القدرة على عرض آراء السابقين عليه والمعاصرين له، ولا سيما فلاسفة اليونان وفلاسفة المسيحية وفلاسفة الاسلام وتحليلها، ثم الخروج برأي جديد يجمع العديد من الآراء، وذلك بما يتفق مع نزعته الدينية ومذهبه الفلسفي، وهذا يعني أنه لم يكن مجرد ناقل ومكرر لفكر السابقين عليه، وإنما استطاع – إلى حد كبير– أن يكون له رؤية خاصة به، فانتقى منها ما يتوافق مع مذهبه الفلسفي ونزعته الدينية. وهذا واضح جداً في تعريفه للميتافيزيقا، فعلى الرغم من أن جيلز سار على نهج أرسطو في تعريفه للميتافيزيقا، وتأكيده على أن الميتافيزيقا علم كلي، إلا أنه رفض القول بالعلل الأربعة ورأى أنها لا يمكن أن تكون موضوع بحث ميتافيزيقي.

٣- على الرغم من تأكيد جيلز على التمييز الحقيقي بين الوجود والجوهر إلا أنه أكد على أنهما مكملان لبعضهم البعض، ويوجد تبعية مشتركة بينهم، فهما مبادئ مشتركة للوجود، وهذا إن دلّ على شيء يدل على التناقض في وجهة النظر الخاصه به.

٤- لا ينتمي جيلز لتيار فكري معين، فعلى الرغم من أنه فيلسوف دومنيكانيً، وتأثر بالقديس توما الأكويني في العديد من الآراء، على سبيل المثال القول بالتمييز بين الماهية والوجود، ووحدة الشكل الجوهري ونظرية تشابه الوجود، إلا أنه في تمييزه بين الماهية والوجود تعامل مع كل ما هو حقيقي بالنسبة لتوما على أنه أفكار تجريدية، واختلف معه أيضاً في قوله بقدم العالم. وعلى الرغم من اتفاقه أيضاً مع القديس أوغسطين في القول بحدوث العالم، إلا أنه اختلف معه في تأكيدة على الوصول إلى المعرفة الميتافيزيقة بالتفكير العقلي المجرد، وذلك لأن القديس أوغسطين كان يؤكد على المعرفة العقلية باعتبارها إشراقاً.

٥- اتضح من خلال البحث أن جيلز لم يوفق في نظرية تشابه الوجود بين الله والمخلوقات حتى لو كان في مجرد التسمية؛ وذلك لأن تعميم فكرة – أو تحديد– لفظة الوجود على جميع الكائنات بما فيها الله يُعد تجاوزاً من جانب جيلز على الذات الإلهية؛ لأن الله منزه عن التشبية بالمخلوقات " الله ليس كمثله شيء".

٦- استطاع جيلز من خلال عرضه لميتافيزيقاه أن يجمع بين الفلسفة واللاهوت؛ فهو فيلسوف ينتمي إلى الرهبنة الدومنيكانية التي كان يغلب عليه الطابع الروحاني، ولكننا نجده يستخدم منهج الاستدلال العقلي في عرضة للميتافيزيقا، إذ رأى أن المعرفة الميتافيزيقية تعتمد على التفكير العقلي المجرد، فهو يتمتع بشخصية ذات سمات عقلية، ووحدة ذهنية تعمل على إعمال العقل دون إهماله، وتعتمد على القياس، وتتخذ من الاستقراء والاستنباط أساساً لها في العديد من الآراء التي تنادي بها، ويدعم وجهة نظره بما يتفق مع نزعته الروحانية، لذا يمكننا القول بأن جيلز استطاع التوفيق بين العقل والإيمان.

٧- يتفق جيلز في قوله بحدوث العالم مع فلاسفة الإسلام (الكندي، الفاربي، ابن سينا، ابن طفيل، ابن رشد)، فلقد اتفق فلاسفة الإسلام على حدوث العالم، ولم يخالف ذلك الرأي إلا القليل منهم، فأثبتوا حدوث العالم إما بالحركة أو الزمان أو الأجرام أو العلة وغيرها من الأدلة الكثيرة التي تثبت حدوث العالم، فيستحيل شرعاً وعقلاً عند حدوث العالم أن يحل فيه (أي الله)، أو يختلط به؛ لأن القديم لا يحل في الحادث، وليس هو محلا للحوادث، فلزم أن يكون بائناً عنه.

٨- على الرغم من توجيه جيلز العديد من الانتقادات لأرسطو وابن رشد من خلال عرضه لموقفه من قضية خلق العالم، إلا أن جيلز لم يقدم حجه واحدة لما يقول فهو ليس أكثر من مجرد ناقد لما قدمه الفلاسفة، فكان عليه أن يكون له رؤيته ووجهة نظره مدعمه بالعديد من الأسباب لما يقوله.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

الأجنبية:

١- Giles of Roma: ERRORES PHILOSOPHORUM, Translated by JOHN O. RIEDL, CHAPTER I, A Compilation of the Errors of Aristotle, Edited by JOSEF KOCH, MARQUETTE UNIVERSITY PRESS, MILWAUKEE, WISCONSIN,١٩٤٤.

٢- _____: THEOREMS ON EXISTENCE AND ESSENCE (Theoremata de esse et essential), Translated from the Latin With an Introduction and Preface by Michael V. Murray, S.J., S.T.L., Ph.D, Marouette University Press, WISCONSIN, ١٩٥٢.

ثانياً: المراجع:-

أ- العربية:

١- أرسطوطاليس: الطبيعة، في جزئيين، الجزء الاول والثاني، الجزء الأول، ترجمة إسحق بن حنين، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة م٢٠٠٧، والجزء الثاني، ترجمة إسحق بن حنين مع شروح ابن السمح وابن عدى ومتى بن يونس وأبي الفرج بن الطيب، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، تقديم محسن بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢- _____: كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحاته قنواتي، تصدير ودراسة مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، ط٢، القاهرة، ٢٠١٥م.

٣- _____:الميتافيزيقا "ما وراء الطبيعة"، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، ٢٠٢٣م.

٤- أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال وتقرير بين الحكمة والشريعة من اتصال، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، بيروت، ١٩٨٦م.

٥- إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة الكتب الخمسة الأولى من " ميتافيزيقا أرسطو"، عامر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦- إميل برهيه: تاريخ الفلسفة، ج٣، العصر الوسيط والنهضة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

٧- الآن دي ليبرا: فلسفة العصر الوسيط، ترجمة أ. د مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

٨- توما الأكويني: الخلاصة اللاهوتية، المجلد الأول، المبحث السادس والأربعون، الفصل الأول، ترجمة الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٨٧م.

٩- زكريا إبراهيم : اعترافات القديس أوغسطين، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٤م.

١٠- سعيد زايد: الفارابي، دار المعارف، ط٢، مصر، بدون تاريخ .

١١- سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ج٢، النظم والحضارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٢- فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الثاني، القسم الثاني، من أوغسطين إلى دانز سكوت، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، اسحاق عبيد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٣- محمد توفيق الضوى: دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة العلمية، الأسكندرية، ١٩٩٩م.

١٤- محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الثاني، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٣م.

١٥- محمد فتحي عبد الله: الجدل بين أرسطو وكنط " دراسة مقارنه "، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.

١٦- مصطفى النشار: أعلام الفلسفة في الشرق والغرب: أرسطو رائد التفكير العلمي، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، ٢٠١٨م.

١٧- مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخره، دار الثقافة العربية، القاهرة، بدون تاريخ.

١٨- مهدي قوام صفري: كيف يمكن قيام ميتافيزيقا، تعريب حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م.

ب-الأجنبية:

١- Brill's Companions to the Christian Tradition A series of handbooks and reference works on the intellectual and religious life of Europe ٥٠٠-١٨٠٠, Editor-in-Chief Christopher M. Bellitto (Kean University), VOLUME ٤٣, A Companion to the Latin Medieval Commentaries on Aristotle's Metaphysics, Edited by Fabrizio Amerini and Gabriele Galluzzo, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, LEIDEN, ٢٠١٤.

٢- Brill's Companions to the Christian Tradition A series of handbooks and reference works on the intellectual and religious life of Europe ٥٠٠-١٨٠٠,, Edited by Christopher M. Bellitto (Kean University), VOLUME ٧١, ACompanion to Giles of Roma, Edited by Charles F. Briggs, Peter S. Eardley, Copyright by Koninklijke Brill, ٢٠١٦.

٣-CHARLES F. BRIGGS: GILES OF ROME'S DE REGIMINE PRINCIPUM Reading and Writing Politics at Court and University, c.١٢٧٥—c.١٧٢٧, Cambridge UNIVERSITY PRESS, United Kingdom, ١٩٩٩.

٤- John Duns Scotus: Philosophical Writings, Translated by Allan B. Wolter, O.F.M, Hacket Published Company Indian aplish, The United States of American, ١٩٨٧.

٥- John F. Wippe: Metaphysical Themes in Thomas Aquinas II, THE CATHOLIC UNIVERSITY OF AMERICA PRESS, Washington, ٢٠٠٧.

٦- Medieval Philosophy Essential Readings with Commentary, Edited by Gyula Klima with Fritz Allhoff and Anand Jayprakash Vaidya, Blackwell Publication, First Published, Oxford, ٢٠٠٧.

٧- Richard Cross: The Metaphysics Of The Incarnation Thomas Aquinas To Duns Scotus, Oxford University press, New Yourk, ٢٠٠٢.

٨-Thomas Williams: The Cambridge Companion to Duns Scotus, Cambridge University Press, United Kingdom, ٢٠٠٦.

ثالثاً: دوائر المعارف والمعاجم:

أ- العربية:

١- روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، الجزء الأول، مراجعة وتقديم جورج نخل، شارل حلو، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٩٢م.

٢- طرابيشي جورج: معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة- المتكلمون- اللاهوتيون- المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة ولنشر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣- فرانسوا أوبرال، جورج سعد: معجم الفلاسفة الميسر، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت،١٩٩٣م

٤- معجم أعلام الفكر الإنساني، ج١، إعداد نخبة من الأساتذة المصريين، تصدير د إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٥- مراد وهبه: المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦م .

٦- الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول، إشراف د محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، لبنان، ١٩٦٥م.

ب- الأجنبية:

١- EDWARd CRAIG: Routledge Encyclopedia of Philosophy, Published by Routledge, London,١٩٩٨.
٢- Encyclopedia of Medieval Philosophy , Philosophy Between ٥٠٠ and ١٥٠٠, Editor – in - Chief Henrik Lagerlund , Publisher by Spring , Lonbon , ٢٠١١.

٣- Encyclopedia of Philosophy, volum١, Editor in Chief DONALD M. BORCHERT, Printed in The United States of American, U.S.A, ٢٠٠٦.
٤- Encyclopedia of Philosophy, Volume٤, Editor in Chief DONALD M.BORCHERT, Printed in The United States of American, U.S.A, ٢٠٠٦.

٥- New Catholic Encyclopedia, Published in The Catholica University of America, Second Edition, Washington, Without date.
٦- The Encyclopedia of Philosophy, PAUL Edwards, Editor in Chief, Volume Three, Collier Mamillan Publishers, U.S.A,١٩٦٧.

رابعاً: مواقع على الانترنت:-

- Stanford encyclopedia of philosophy, ٢٠٢٢, art "Giles Of Roma", https://stanford.library.sydney.edu.au/archives/sum٢٠٠٥/entries/giles

- https://dbpedia.org/page/%C٣٪٨٩tienne_Tempier